



Princeton University Library

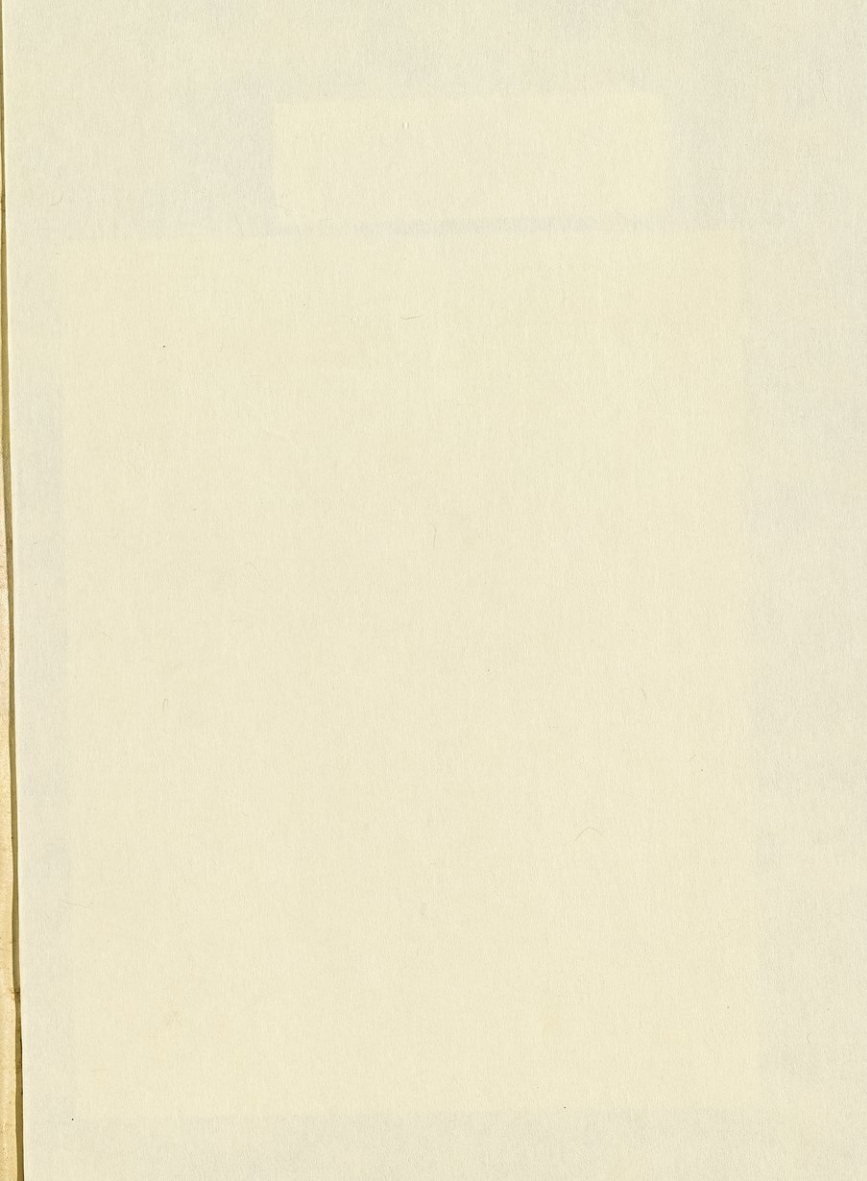


32101 077894929

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--



صفحه ابوت دی

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

١٠٠٠٠ / ٣١ / ٥٠٩٧

رواية

قبيلتي

Shawqi

تأليف

أحمد سوفي بك

تمثل لأول مرة في مسرح رمسيس في ديسمبر سنة ١٩٣١

(~~A-1~~) (RECAP)

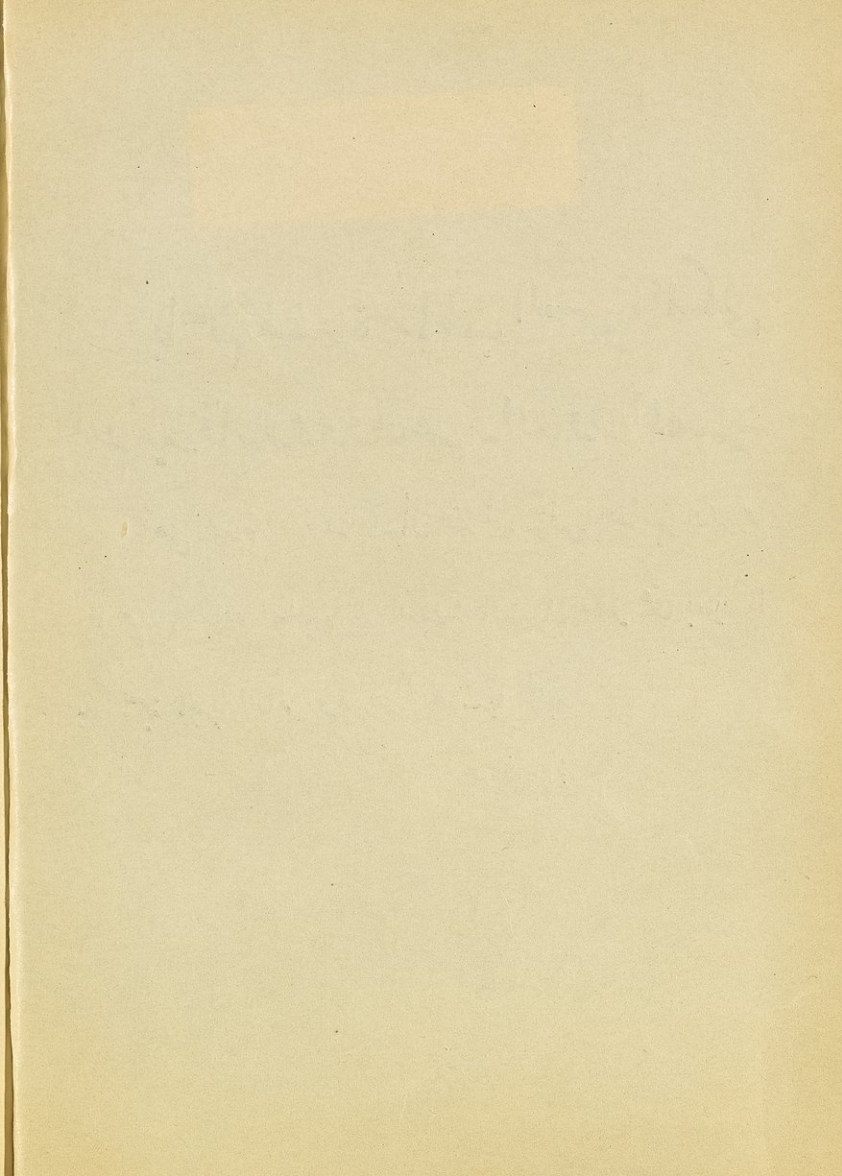
PJ 7862

. H3 Q3

19302

32101 009617844

باسم مفضرة صاحب السمو الملكي
الأمير فاروق ولي عهد الدولة المصرية
أعلى هذه الرواية وأسال الله أنه يوفق الأمير الكريم
كما وفق آباءه العالين الى النهضة بالفن في مصر حتى يعود كما
بدأت به تاجرها الفاخر وجوهرة عرشها المجيد
اصمد شوقي



تمهيد

القرن السادس قبل الميلاد	:	زمن الرواية
منفيس عاصمة مصر	{	مصر
صالحجر مقر البلاط		
سوس عاصمة الفرس		فارس

أشخاص الرواية :

أمازيس	فرعون مصر
بسامتيك	ابن أمازيس وولى العهد
نفريت	ابنة أمازيس
نيتتاس	ابنة فرعون أبرياس المقتول
قمبيز	ملك الفرس
تاسو	حارس فرعون
تتى	وصيفة الملكة نيتتاس
فانيس	كان قائداً فى الجيش المصرى ثم التحق بالجيش الفارسى

(تابع أشخاص الرواية)

رجال الوفد الفارسي

رجال البلاط الفرعوني

قواد
جند

من الفرس

ساحر

راقصات

أقزام

نوب

حُجَّاب

خدم

مصريون

الفصل الأول

المنظر الأول

بالقرب من غرفة فرعون امازيں الخاصة تاسو حارس فرعون
الاميرة نفريت ابنة الملك

تاسو : نفريت ؟

نفريت : تاسو ههنا ؟

تاسو : وهل أرى الا هنا ؟

أحومُ حول صنمى وحول هذى القدمِ
نفريت (وتنظر الى رجليها) :

حول رجلي أنا ؟

تاسو : أجل حول هذا الشَّهْدِ والزَّبْدِ والنميرِ الصافى

ما بكِ يا نفريتُ ما هذا الأسى ؟

ما بال عينيكِ تريدانِ البكا ؟

نفريت : تسألنى ما بى ألم تعلم بما

جرى ويجرى من فجائع القضا

تاسو : ماذا جرى ؟ ماذا لقيتِ ملكتي

من القضاء مُهْجَتِي لَكَ الْفِدا

نفريت : كيف لقد كان حسابي أنا بِخُطْبَةِ الْفُرْسِ تَحْطُمْنَا مَعَا

تاسو : إذن فهذا الغمُّ من جرّاءها ؟

وَأَنْتِ تَخْشَيْنَ الرَّحِيلَ وَالنَّوَى ؟

نفريت : وَأَنْتِ يَا تَاسُو أَلَمْ تَحْزَنْ ؟

تاسو : أَنَا أَحْزَنُ يَا سُلْطَانَةَ الْفُرْسِ أَنَا ؟

لَقَدْ وَدِدْتُ لَوْ مَلَكَتِ كُلَّ مَا

دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ وَطَارَ فِي السَّمَاءِ !

نفريت : وَفُرْقَتِي تَاسُو أَلَمْ تَحْزَنْ لَهَا ؟

تاسو : وَلِمَ وَفِي الْفَرَسِ يَكُونُ الْمُلْتَقَى

نفريت : فِي فَارِسٍ ! فِي قَصْرِ زَوْجِي نَلْتَقَى ؟

يَا عَجِبًا مَاذَا تَقُولُ يَا فَتَى

تاسو : لِمَ لَا أَلِيسَ فِي الْقُصُورِ سَعَةٌ ؟ نَحْنُ هُنَاكَ مِثْلُ مَا نَحْنُ هُنَا

نفريت : هَذَا الْغَبَاءُ مِنْكَ تَاسُو عَجِبٌ لَيْسَ الْمَكَانَانِ عَلَى حَدِّسَا

وان شفعتُ لكَّ عنده عفا

هنا أبى اذا بكيتُ رَقَّ لى

تاسو : وثمَّ ؟

يقتُلُ من يلقى

وحشٌ فى إهابِ بشرٍ

نفريت :

أْمونُ نجنا!

تاسو :

وماذا اعترمت ؟

بمصرَ وفى ظلِّ هذى الحَجَرِ

اعترمتُ البقاءَ

نفريت :

ومن إخوتى وذوى الآخر

وبالقُرْبِ منكُ ومن والدى

ومن لاذبى من بنات الأسر

وبين وصيفاتى المُشَفِّقاتِ

تاسو : ولـكن ترى كيف تجرى الأمورُ

اذا علمتُ فارسٌ بالخـ

وابنةُ فرعونَ لم تأتمرِ

وقيل لقمبيزَ فرعونُ خالفَ

ليجرِ بما شاء تاسو القدرَ

نفريت : ليجرِ بما شاء تاسو القضاءَ

ليستأخرَ النيلُ أو ينفجرَ!

لتُخَسِّفَ بقومٍ عليها البلادُ

وان غَضِبَتُ فارسٌ والنمرَ

فأما أنا فسابقى هنا

فما الفرسُ لى بالصحاب الكرام

ولا لى فى مُلكهم من وترٍ

« تدخل الأميرة تيتاس »

نفريت : من المفاجى تيتا ؟

تيتاس : نفريتُ تأسو سلامُ

نفريتُ أصغى لقولى فلى اليك كلامُ

نفريت : تكلمى واقتصـدى

تيتاس : ولم أزل مقتصـدـه

نفريت : أتيتنى شـامـتـه

تيتاس : لا بل أتيتُ مُسـعـده

آمون قد مدّ اليك والى الوادى يده

وقد كفى مصرَ البلاء والخطوبَ المرءـه

وكفّ عن ربوعنا نارَ الجوس الموقـده

نفريت : وكيف تيتاسُ ماذا ما الخبر ؟

كيف جرى غير مجاريه القدر ؟

تاسو : ما الأمر يا سيدتي ؟

تتيتاس : وأي شأنٍ فيه لك

ان الذي عندى لا يُقال إلا للملك

نفریت : عجلى إذن * قابلى أبى * أسرعى الخطى * اذهبي اذهبي

واسأليه ما * شئت واطلبي

تتيتاس : ما ذاك ما ذا تقولي—ن فكري يا نقرت

ما جئت أطلبُ مالا ولا لهذا حضرتُ

ولا بشأنك يا بنت آمازيس افتكرتُ

نفریت : ففيم إذن جئت يا تتيتاس

تتيتاس : أتيت لمصلحة الآخرين

أتيت لأفدى بنفسى البلاد

فانك ان ترفضى يزحفوا

فاين أبوك ؟

نفریت : تلاقينه هنالك فى حجرات الصنم

تتيتاس : سامضى اليه

الحيفة
دمشق
١٩٨٧

«نقریت بتم-کم»: اذهبی

تتیتاس: أفدی البلادَ نعم أنا أفدی بلادی نعم (تخرج)

نقریت: یا ویحہا قد ذهبت دعنی تاسو وأذهب

«يخرج تاسو»

«يدخل فرعون الى غرفته الخاصة وهي عبارة عن حجرة صغيرة

أرضيتها من الخشب الملون وفيها بضعة كراسي خفيفة الوزن لطيفة الصنع

وفي زواياها الاربع تماثيل للآلهة المصرية ، فرعون أمازيس وابنته

نقریت مقبلة عليه «

نقریت: سلامٌ يا ضحى الشمسِ ويا غُرَّةَ آيسِ

ويا حامى سايسِ ويا حارسَ منفيسِ

فرعون: سلامٌ شبهَ هاتورِ سلامٌ شبهَ اريسِ

نقریت: ابى بل نادنى يا بندِ متَ فرعونَ أمازيسِ

فرعون: تعالى اقبلى يا بندِ متَ فرعونَ أمازيسِ

وفى أى جليلٍ أو صغيرٍ يا ترى جئتِ

تعالى يا بذتى قولى سلى فرعونَ ما شئتِ

نقریت: أبى . كن لى فقد أظلمت الدنيا بعينى

فرعون : سأجْلُو ظُلْمَةَ الدِّينَا واحمِوْهَا بِكَفِّيَّا
« تَغْرُورَقْ عَيْنَاهَا بِالْدموعِ »

بِنْتَاهُ

نفریت : رَبَّاهُ أَبِي

فرعون : مَا لِلْأَمِيرَةِ بِأَكِيهِ ؟

هَلَّا ادَّخَرْتِ لِمَضْرَعِي هَذِي الدَّمْعَ الْعَالِيَةَ

نفریت : لَا بَلْ تَعِيشُ أَبِي وَتَبْـ_____قَى فِي ظِلَالِ الْعَافِيَةِ

أَبْقَى تَهِيئًا كُلُّ شَيْءٍ لِلنَّوَى الْمُتَرَامِيَةِ

فَعَدًّا تَضُمِّي الْقُصُورُ بَلِ الْقُبُورُ الْجَافِيَةِ

فِي أَلْفٍ جَارِيَةٍ لِقَمْبِيهِ فِي هُنَاكَ وَجَارِيَةِ

مَنْ كُلُّ مُرْسَلَةٍ هُنَا لَكَ كَالْبَهِيمَةِ سَالِيَةِ

فَبَأَى قَلْبِي يَا مَلِيكَ تَرْفُئِي لِلطَّاعِيَةِ

أَدْرِكُ فَتَاتَكَ قَدْ ضَعُفْتُ عَنْ احْتِمَالِ الدَّاهِيَةِ

« تَدْخُلُ نَتِيتَاسَ عَلَى فِرْعَوْنَ أَمَا زَيْسُ فَتَخْرُجُ نَفْرِيَتُ »

فرعون : مَنْ أَرَى ؟ إِنَّهُ لِحَظٌّ عَظِيمٌ نَتِيتَاسُ بِنْتُ الْفِرْعَافِينِ عِنْدِي

تتيتاس : التحايا لعرش مصر المُقدّي
 من أبي ساكن السماء وجدّي
 فرعون : وسلام الذي على عرش مصر
 لا تؤدينه ؟
 تتيتاس : وكيف أودى ؟

ليس بين ابنة وساقى أبيها
 غصة الموت من سلام ورد
 إن حقدى عليك دينٌ وبرٌ
 رب لا يذهب العقوق بحقدى
 فرعون : احملى الحقد لى أو اطرحيه
 وتمنى على جاهى ور فدى
 اسألى تسألى أباك

تتيتاس : معاذ الله
 دم فرعون ليس دنياك قصدى
 فرعون : فيم قد جئتني إذن ؟
 تتيتاس : في حقوق

لديارى وواجب نحو مهدي
 كل عام صبية من بنات الله
 شعب
 تختار للفداء فتفدى

تزل النيل غير عاتفة ما
 فيه للموت من حياض وورد
 سمحت بالحياة في غير ساءم
 وسخت بالشباب في غير زهد

تبتغى الخِصْبَ والرخاءَ وتحت — الُعَيْشِ بِنِعْمَةِ النِّيلِ رَغْدٍ
سقتِ الناسَ بعدَها لم تَقُلْ قُو
فرعون : قد عرفنا فهل تريدن منا
تتيتاس : تلك مدفوعةٌ يقدّمها الكُهاَّ

لكننى تقدّمتُ وحدى

«مستمرة: جئتُ أفدى وطنى من
جئتُ أفدى وطنى من
فرعون : ما ذا تقولين فيمَ جئتِ ؟
تتيتاس : نفريتُ تأبى المسيرَ هبِ لى
فرعون : أنتِ التى تذهبين ؟
لم لا ؟
تتيتاس .

هذا هو النبلُ يا نتاتسُ

فرعون :

مُحِّجِ بِحِ بِنْتِ أَخِي

أنتِ يا قاتِلَ : عَمِّ ؟ ؟

تتيتاس فى استنكار :

لا . . أبى يابى وأمِّى

فرعون : لا تدفعى نَتَيْتَ بى ولا تهيجى غَضَبى
 نتيتاس كالمستهزئة : تقتلنى مثل أبى
 « تظهر نفريت بالباب »

فرعون : من ذا أرى ؟ نفريت . هى ادخلى لا تقف الأتقار بالباب
 نفريت : تحية الشمس لسارع أبى تحية المعبود آمون
 فرعون : أتيت لَوْقِ الأَمْرِ نفريت أقبلى

تعالى أنبئك الجليل تعالى
 نفريت : أبى لا جليل اليوم إلا مُصِيبَتى

فرعون : ولكنها قد آذنت بزوال
 نفريت : وكيف وأنى ؟

فرعون : أنظرى مَنْ بمجلسى وأى رسولٍ للسَّاءِ حِيالى
 إلهَ العَمْرِى فى قَمِيصِ أَمِيرَةٍ سعى لك يجوعونه وسعى لى

نفريت : نتيتسُ اخْتى ؟

نتيتاس لنفسها : أَخْتَهَا ما أَضْلَهَا
 متى كان بيتى مجرمين وآلى

« نفريت لأبيها بعد أن سمعت نجواها : »

أبى ألهذا تجمعُ اليومَ بيننا وما لابنةِ المَلِكِ القديمِ ومالِي
 فرعون : لقد بَعَثْتُهَا الشَّمْسُ من عرشِ مجدِّها
 شعاعَ هَدًى من حَيَرةٍ وضلالِ
 تُزَفُّ إلى قُبَيْرَ في موضعِ ابنتِي
 وفي موكبٍ من وفَدِهِ ورجالِي

نفریت : نَتِيتاس

فرعون : قولى بنتَ فرعون

نَتِيتاس : أَغْفَهَا

نفریت : وَلِمَ

ذاك عهدُ يا أميرةُ خالِ نَتِيتاس :

فلا يستوي المَلِكُ القشيبُ جلالُهُ

وآخرُ مخلوعُ الجَلالةِ بالِ

نفریت : أَحَقُّ نَتِيتَا ما رَوَى المَلِكُ

نَتِيتاس : أبوكِ صَدَى صوتِي ورجعُ مقالِي ما رَوَى

نفریت : رويدَا نَتِيتَا راجعِي الرشدَ إِنَّمَا

تُضْحِكِينَ يا أُخْتِي بأنفِسِ غالِ

تُضَحِّينَ بالدنيا الجميلة والصِّبَا وهذا الفضاء السافرِ المُتَلَالِي
أَحَقُّ عَقْدَتِ العِزِّمِ؟

تتيتاس : بعد رويّةٍ وأقنعتُ نفسي بعدَ طولِ نضالِ

ومالٍ لا اعطى الحياةَ إذا دعتْ

بلادى : حياتى للبلادِ ومالى

« سد ——— تار »

الفصل الأول

منظر (٢)

« حجرة عظيمة في قصر فرعون — وفد من الفرس ينتظر »
 « رسول الملك أمازيس ، هنا وهناك في الحجرة نفر من حاشية فرعون »

رئيس الوفد: لقد جئتمو في بلدة العجلِ جولةً
 وما بَرَحْتُم بالزائرينَ تُجَابُ

فكيف وجدتم قوم فرعون

أمةً

قباز :

إذا هي قيسَتُ بالشعوب عَجَابُ

لهم مثل ما للأسدِ بالجنسِ عِزَّةُ

ضواري الفلا عندَ الأسودِ كلابُ

همُ الشَّهْبُ والنَّاسُ الجنادلُ والخصى

وتَبَزُّ الثَّرَى والعالمونُ تُرابُ

وكلُّ الذي صاغوا من الفنِّ آيةُ

وكلُّ الذي قالوا هُدًى وصوابُ

الرئيس : خطبنا اليهم أمس بنت مليكهم

فما كان إلا الاحتقار جوابُ
وأشفق أهلوها وقالوا حمامةٌ

دعاها الى الوكر السحيق عُقابُ

« ثم يعرض ببصره رجال القصر من المصريين »

تأمل (قبادُ) القوم وانظر وجوههم

وجوهٌ عليها للهموم سحابُ

أست تراهم كلما نقلوا الخطى

لهم جيئةٌ من ريبةٍ وذهابُ

قباد : ولكنهم ما قصرُوا عن ضيافةٍ

طعامٌ ونُزْلٌ طيبٌ وشرابُ

وخمرٌ فنيقيٌّ بأيدي سقاتها لها نفحةٌ مسكيةٌ وجُبابُ

وماذا علينا أن تضيق وجوههم

إذا لم تضق ساحٌ لهم ورحابُ

« وعلى أثر ذلك يخاطب رجل آخر من الوفد صديقا له في »

« ناحية أخرى من الحجرة وكان عائداً هو أيضاً من المدينة »

ولكن زفيروس كيف الجنودُ

وكيف الحديدُ وكيف الزردُ

وهل كنتَ تلقاهُمُ في الطريق

وتنظرُ أظفــــــــــــــــارَهم واللبدُ

زفيروس: أخى مارأيتُ بمصرَ الجنودَ ولم يأخذِ العينَ منهم أحدَ

سوى فتيةٍ من جنودِ القصورِ وضباطِها في الثيابِ الجددُ

يروحونَ في الخُوذِ اللامعاتِ

ويغدونَ في الذهبِ المتقدِّ

الأول: إذن هو مُلكٌ بلا حائِطٍ رقيق الأواشي ضعيف العمَد

خلا الوكرُ من صرخاتِ العقا

ب ونامت عن الغابِ عين الأسدُ

أولئك لا في حماةِ الديارِ ولا في العديد ولا في العدَدُ

طواويسُ في عرصاتِ القصورِ

تروقُ تهاويلُها من شَهد

ولا يُعجبَنَّك سلمٌ يرفُ وخيرٌ يفيضُ ومالٌ لبدُ

وَأَنَارُ فَنِّ تَرَوُعُ الْعُقُولَ وَأَجْسَادُ مَوْتَى تَعِيشُ الْأَبَدَ
فَمَا أَنْتَ رَاءَ سَوَى جَنَّةٍ هِيَ الْخُلْدُ أَوْ طَيْفُهُ فِي الْخُلْدِ
يَهْبُ عَلَيْهَا غَدَاً عَاصِفٌ مِنْ الْفَرَسِ أَنَّى تَمْشَى حَصْدٌ

ثالث مت دخلا : صدقتَ أَخَا الْفَرَسِ قَلْتَ الصَّوَابَ

غَدَاً يَعْصِفُ الْفَرَسُ أَوْ بَعْدَ غَدٍ
أَحَدُهُمْ لِآخِرٍ : أَعْلَمْتُمْ مَاذَا يُرَدُّ فِي الْقَصْرِ
وَمَاذَا يَقَالُ هَمْسًا وَوَحْيًا

الثاني : مَا يَقُولُونَ هَاتِ قَلْ

آخِر : كَيْفَ صَدَّتِ السَّرَفُ فِي الْقَصْرِ كَيْفَ صَدَّتِ النَّجِيَّةُ

هَاتِ قَلْ مَا بِأَرْضِ مِصْرَ عَجِيبٌ

مِصْرُ دُنْيَا وَسَائِرُ الْأَرْضِ دُنْيَا

الأول : هُم يَقُولُونَ إِنْ بَنَتْ أُمَامِيسَ عُرُوسَ الْمَلِكِ تَأْتِي الْمُضِيَّاتُ

الثاني : هَازِلٌ أَنْتَ ؟

الأول : بَلْ سَمِعْتُ حَدِيثًا إِنْ يَكُنْ مُفْتَرًى فَمَاذَا عَلِيًّا ؟

آخِر : إِنَّهُ يَهْدِي دَعْوَهُ كَاذِبٌ لَا تَسْمَعُوهُ

مَا الَّذِي زَخَرَفَ

الثالث :

ألقى كَذِبَةَ الأحيال فوه

يزعم الملكة نفريست ابنة الملك أمارس
ترفضُ السيرَ مع الوفدِ إلى أقطارِ فارسِ

آخر : ما خطبه ما يدعى ؟ امض بنا لا نسمع

آخر يقول فرعونُ مصرًا لم يرض قبيز صهرًا
الثاني : مَنْ أماريس ما الأميرة

ما مصرُ أفي الأرض من بقميز يهزا

أهذا خبرٌ يُروى غيُّ أنتَ والله

أتحتَ القُبّةِ الزرقا ءِ من يسخرُ بالشاه

الأول : اعزبوا ما لكم ولى قللوا الشتمَ والسخرَ

ما الذى قد أتيتُه ناقلُ الكفرِ ما كفر

خبرٌ قيلَ قد يصحُّ وقد يكذبُ الخبرُ

أحدهم : يا صَبُّ كيف ترى تقضون ليلىكمو

وكيف نومُكمو فى هذه الدار

آخر : أَمَا أَنَا فَإِذَا اسْتَلْقَيْتُ طَوْفَ بِي
شَتَّى الْخِيَالَاتِ مِنْ سَحَرٍ وَسَحَارِ

وَأَنْتَ ؟

الأول : يَغْشَى الْكُرَى عَيْنِي فَيَصْرِفُهُ

عنها خيالُ تَمَاسِيحٍ وَاثْوَارِ
من التَّوَايِيتِ حَوْلِي كُلُّ مُنْتَقِلٍ

بَغَيْرِ رَجُلٍ وَلَا سَاقِيْنِ دَوَّارِ
يُجِيلُ مِنْ خَلْفِهَا الْأَمْوَاتُ أَعْيَنَهُم

كَأَنَّهَا فِي الدُّجَى أَحْدَاقُ أَنْمَارِ
وَلَا تَزَالُ بِي الْأَرْوَاحُ طَائِفَةً
مَنَاجِيَاتٍ بِالْغَايِ وَأَسْرَارِ

آخر : أَمَا أَنَا فَإِذَا مَا جِئْتُ مُضْطَجِعِي

عَوَّذْتُ نَفْسِي قَبْلَ النَّوْمِ بِالنَّارِ
فَلَا يَطُوفُ مِنَ الْأَرْوَاحِ بِي شَبَحٌ

مِنْ خَيْرَيْنِ وَإِنْ جَلَّوْا وَأَشْرَارِ

آخر : هَيُّوا اسْمَعُوا مَا رَأَيْتُمْ أَمْسِ

آخر ما ذاك؟

الأول : صه

تكلّ موا بهمس

رأيتُ عصفورًا برأس إنس

أقبلَ حتى صار عند رأسي

فما ملكتُ عند ذاك حسّي

آخر : ثمّ؟

منظرها أغط فوق كرسي

الأول : صحتُ فوجدتُ نفسي

آخر : وأنا :

ثان : أنتَ ما رأيتُ؟

مما رأى صاحبكم وأغربًا

الأول : أعجبًا

فهزّه — بقرنه وقلبًا

رأيتُ أبيضَ أتى مضاجعي

ثم رأيتُ

الثاني : ما رأيتُ؟

تقلّبتُ في الليل تحكي اللهبًا

حدقا

الأول :

آخر : ثُمَّ؟

الأول : وقال العجل أتم فارس؟
آخر في دهشة : يا عجبا العجل قد
يدخل تاسو حارس فرعون :

تاسو : أيها الوفد سلام لكم
تتلقاكم بما يزيكو بكم
رئيس الوفد : أيها السيد تاسو
غبت عنا زمنا
لم تسلم عنا ولم تبعث رسولا من صحابك
تاسو : يا كبير الوفد هذا الـ
أنت لا تجهل من
شرف الخدمة لا

بنت فرعون ستأتي بعد حين
من تحايا وتجب الخاطبين
أذن منا مرحبا بك
حتى اغتممنا لغيابك
عطف قد أثر فيا
أنظمة الديوان شيئا
يجعل وقتي بيديا

فارسي لا آخر بصوت منخفض :

تاسو؟ ! ومن تاسو؟

الآخر : قتي في القصر مرموق جميل

نَدَّمانُ فرعونِ وصا حبه وحارسُه النَّبيلُ
 ويميلُ فرعونُ إليَّ هـ وبنته أيضاً تميلُ
 حارسان يدخلان فيصيحُ أحدهما :

الأول : الملكُ فرعونُ سَارَعُ

الثاني يرددُ : الملكُ فرعونُ سَارَعُ

« يدخل الملك والأميرة نيتاسُ وكبار الكهنة »

« المصريين فيجلس الملك والأميرة ويقف تاسو »

« وراء الملك ، فينهض رئيسُ الوفد ويقول : »

رئيس الوفد الى فرعون :

بركاتُ السماءِ فرعونَ مصرًا

وسلامٌ من عاهلِ الأرضِ كسرى

رُسُلُ قميزَ نحن لم نألُ إحسا

نَكَ يوماً ولا اهتمامك شكراً

قد خطبنا إليك زنبقة الوا

دري وأعلمي عقائل النيلِ قدرًا

نَحْمِلُ الشَّامَ إِنْ أُرِدْتَ صَدَاقًا
 وَنُسُوقُ الْعِرَاقَ إِنْ شِئْتَ مَهْرًا
 وَنُزَجِّي الْكَنْوَزَ مِنْ قِيَمِ الْيَاقُو
 تِ وَالذَّرِّ وَالزُّمُرِّ تَتَرَى
 إِيَّاهَا فَارِسٌ وَإِنَّا لَنَرْجُو
 أَنْ سَتَرْضَى بِهَا حَلِيفًا وَصِهْرًا

فرعون أما زيس الى تاسو :

قُمْ أَجِبْ عَنِّي الدِّهَاقِينَ تَاسُو
 تَاسُو : سَيِّدِي مِنْ أَكُونُ ! مَوْلَايَ : عِذْرَا

تَتِيْتَسُ : أَبَتِ أَغْفِهِ

ثُمَّ إِلَى تَاسُو : مَكَانَكَ تَاسُو أَنَا بِالْفَصْلِ فِي مَصِيرِي أُخْرَى

تَتِيْتَسُ إِلَى الْوَفْدِ الْفَارِسِيِّ :

مَرْحَبًا وَفَدَ فَارِسٍ رَسَلَ قَبِيْزَ مَرْحَبًا
 قَدْ تَأَخَّرْتُ عَنْكُمْ وَأَطَلْتُ التَّحْجُبَا
 وَهَآنِي مُطَبَّيْ فَسَمِعْتُ الْمَطَبَّيَا

خَبَأُونِي لَوْعَكَةٍ وَمَنْ الْبَرْدِ يُخْتَبَا
 لَمْ يَرِ النَّاسُ صَاحِبًا كَالْعَوَافِي مَحَبَّبَا
 رَئِيسُ الْوَفْدِ: أَشْكُرِي اللَّهَ يَا بَذْتِي
 كَمْ سَأَلْنَا فِجَاءَنَا
 أَمَا زَيْسٌ إِلَى تَاسُو بِصَوْتٍ مَنْخَفُضٍ :

مَا هَلَا تَاسُ أَطْنَبَتْ وَلَذَا الشَّيْخِ أَطْنَبَا
 تَرَكََا خِطْبَةَ الزَّوَاجِ وَقَامَا لِيَخْطُبَا
 نَتَيْتَاسُ بِصَوْتٍ مَنْخَفُضٍ وَقَدْ سَمِعْتَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا :

مَا الَّذِي سَاءَ وَالِدِي مِنْ كَلَامِي وَأَغْضَبَا
 مَا لِفِرْعَوْنَ سَاخِطًا وَلِتَاسُو مُقْطَبَا
 فِرْعَوْنَ بِصَوْتٍ مَنْخَفُضٍ :

اجْعَلِي الْقَصْدَ يَا بَذْتِي لَكَ فِي الْقَوْلِ مَذْهَبَا
 نَتَيْتَاسُ لِلْوَفْدِ: قَدْ دَعَوْتُمْ أَبِي لِمَا يَرْفَعُ الْبِنْتَ وَالْأَبَا
 إِنَّ فِرْعَوْنَ كَوَكْبٌ صَاحِرَ الْيَوْمِ كَوَكْبَا
 اذْكُرُوا لِي مُقَامَكُمْ أَتُرِي كَانَ طَيِّبَا

أَيُّهَا الْوَفْدُ قَلَمًا صَاهَرَتْ مِصْرُ أَجْنَبًا

مَرْحَبًا وَفَدَ فَارِسٍ

الْمَلِكُ بِصَوْتٍ مَنْخَفُضٍ :

تَتَيْتَاسُ : أَنَا إِنِ عَشْتُ شِدْتُ لَـ

فِي عَيُونِ الْوَهَادِ مِنْ

كَلَامٍ لَاحَ ضَوْؤُهُ

رَئِيسُ الْوَفْدِ : هَلُمِّي بَارَكِي يَا نَارَ

وَيَا فَارِسُ هَاتُوا الْغَارَ

وَحِيَّوْا زَوْجَةَ الْجَبَّارِ

شَبَعَ الْوَفْدُ مَرْحَبًا

نَارِ بَيْتًا مَطْنَبًا

فَارِسٍ أَوْ عَلَى الرَّبَّاءِ

هَزَّتِ الْأَرْضُ مَنَكِبًا

عَلَى بَنَاتِ الْفَرَاعِينَ

وَحِيَّوْا بِالرِّيَاحِينَ

عَلَى كُلِّ السَّلَاطِينِ

« وَيُنْثَرُ الْفَرَسُ الرِّيَاحِينَ عَلَى الْأَمِيرَةِ تَتَيْتَاسُ وَهِيَ يَتَغَنُونَ »

الْكَهَنَةُ الْمِصْرِيُّونَ يَتَغَنُونَ :

آمُونُ قُمْ شَارِكُ فِرْعَوْنَ فِي الْعُرْسِ

تَعَالِ طُفْ بَارِكْ فِي مَلِكَةِ الْفُرْسِ

نَحَّ الشَّيَاطِينَ وَانْفِرِ الْعِفَارِيَتِ

واحرس بعينيك موكب نفريت

آمون هي اشتراك في عرس بنت الملك
 وقم اليها كلل براحتيك راسها
 واشهد بمصر واجتلي بفارس اعراسها

« ســـــــــــــــــتار »

﴿ الفصل الأول ﴾

« المنظر ٣ »

« بهو عظيم من القصر زين بالمصاييح البديعة الالوان المصنوعة »
 « من ورق البردى وأغصان الزيتون ، وصفت الازهار . . . »
 « والرياحين هنا وهناك . وفي ناحية من البهو جوقة العزف من »
 « حاملات القيثاره ، والعود ، والناي ، والدف . يموج المكان »
 « بأعضاء الوفد الفارسي في ملابسهم الفارسية الفاخرة وبرجال »
 « الحاشية وخدم القصر من الحرس والكهنة كبارهم وصغارهم »
 « وفتيان النوبيين ، وقد وقف قهرمان القصر يصرف الوصفاء »
 « والندل ويسخرهم في شؤون الولية . وقد مدت الموائد الفخمة »
 « وجعلت عليها الوان الطعام المختلفة من خراف مشوية وباردة »
 « وبط صيد ، ومن سمك النيل ، ومن الحلوى بانواعها ، وسلال »
 « الفاكهة . ووضعت هنا وهناك أباريق الذهب والفضة المملوءة »
 « من عتيق الخمر . يجلس على المائدة فرعون أمازيس وبجانييه »
 « وأمامه كبار رجال الوفد الفارسي وعظماء رجال الكهنوت »
 « والدولة . وينتشرون الآخرون على جنبات المائدة يتحداثون جماعات »
 « جماعات »

فارسي لصاحبه :

فيروزُ أنظر ترى الخرافاً حُمراً لطافاً على الخوان

ذا سَمَكُ النِّيلِ فِي الْأَوَانِي كَأَنَّهُ مِعْصَمُ الْغَوَانِي
 وَأَعَيْنُ تِلْكَ فِي جُفُونِ أَمْ ذَلِكَ الْبَطُّ فِي الْجَفَانِ
 فَيَرُوزُ : ذَكَرْتَ كَلًّا وَلَمْ تُرَحِّبْ بِخَمْرِ سَامُوسَ فِي الدَّنَانِ
 وَخَمْرٍ فِينِيقِيَا الْمَصْفَى كَأَنَّهُ رِيقَةُ الْحَسَانِ
 فَيَرُوزُ : وَخَمْرٍ مِصْرٍ فِي قِصْرِ فِرْعَوْنَ

ثَالِثُ : تِلْكَ مَجْهُولَةُ الْمَكَانِ
 الْأَوَّلُ : فَيَرُوزُ دَعْنِي خَلْنِي الْخَمْرُ لَيْسَتْ دَيْدَنِي
 مِنْ خَمْرِ أَتَيْنَا وَسَامُو سِ وَمِصْرَ اعْفِنِي
 الْأَكْلُ يَا فَيَرُوزُ شَغْلِي وَبِهِ تَفْنِي
 تَشْرَبُ وَالْبَطْنُ خَلِي ؟ يَالَكَ مِنْ مُغْفَلِ
 كُلُّ هِيَ يَا فَيَرُوزُ كُلِّ

هَذَا الْخَوَانُ قَدْ كَمَلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَمَلُ
 هَذَا سُورِي هَذَا قَلْبِي
 وَالْبَطُّ فِي الْأَطْبَاقِ بِطَبَطُ فِي الرِّقَاقِ
 مِنْ رَأْسِهِ لِلْأَرْجْلِ

ثالث : وهـذـه الاوَزُ رَجْرَاجَةٌ تَهْتَرُ

قد طَيَّبَتْ بالتَّابِلِ

فيروز لاول: أخى كلانا قد صدقَ فما لنا لا نَتَّقُ

آكلُ مائاً كلُّ من طعامٍ ونَحْتَسِي معاً من المدامِ

الثالث : هذا لعمري مُحْكَمُ الكلامِ

فرعون الى رئيس الوفد :

سـيـدى لو تقولُ لى كيفَ قَبِيْزُ والقـدحُ

الرئيس : إن قَبِيْزَ سـيـدى مَلِكٌ كَلَهُ مَرَحٌ

ليس تَخْلُوْ قصوره من سرورٍ ومن فرَحٍ

فارس آخر: لكن له شُغْلٌ عن الخمرِ بِطُولِ غزوتهِ

فرعون : أين ترى يَشْرَبُهَا

الفارسي : يَشْرَبُهَا فى خوذتهِ

كعبده ابنِ أُمْتِه

« ويخلع الفارسي خوزته ويصب فيها خمرًا ويشرب »

« بعض صغار رجال الوفد الفارسي يتحداثون فيما بينهم »

أحدهم : ليت شعري فلست أدري الى أى بلاءٍ قَبِيْزُ يَدْفَعُ فارسُ

قد فتحننا الفضاء شرقاً وغرباً
وملكناه من عُبَابٍ وَيَابِسٍ
اتسعنا من الفتوح

آخر : يقيناً غيرَ أَنَا لم نفتكر بالحارسِ
خَلَّ « ماني » عنك السياسة دَعَهَا

خَلَّ عنك الفضولَ خَلَّ الوسوسُ
إِنْ شَرِقَ الْبِلَادُ ضِيعَةٌ قَمِيرَ
وَعَرَبَ الْبِلَادِ حَقْلُ أُمَازِسُ
سَائِسُ الْعَالَمِينَ أَسْعَدُ مِنْهُ
رَجُلٌ لِلْحِمَارِ وَالْبَغْلِ سَائِسُ
ثالث : انظر الحفلَ « بهارٌ »
استخففته الكؤوسُ

رابع : وفدٌ قَمِيرَ وَهَذَا
مَلِكُ مِصْرٍ أُمَازِسُ
ذَهَبُ الْأَرْضِ عَلَيْهِمْ
غَرِقَتْ فِيهِ الطَّقُوسُ
سَاسَةُ الدُّنْيَا وَكُلُّ
غَيْرِهِمْ فِيهَا مَسُوسُ

الثاني : خَلَّنَا بِاللَّهِ مِنْ سَا
سَ وَدَعْنَا مِنْ يَسُوسِ
لَمْ نَظَلُّ الدَّهْرَ مَرَّةً
مُوسِينَ وَالْغَيْرُ الرَّئِيسُ
لَمْ « ماني » لَا أَنَا
رَذَلٌ وَلَا أَنْتَ خَسِيسُ
الأول : كُلُّ مَا عَجَبَ كَسَرَى
فَهُوَ فِي الْفُرْسِ نَقِيسُ

كلَّ حينٍ حاكمٌ يمشي علينا ويدوس
 هكذا يختلفُ الحظُّ سـ عودٌ ونحوس
 إنَّ بعضَ الناسِ أذئابُ لبعضِهم رؤوس
 منزلُ الأسدِ الصحارى وعلى المرعى التيوس
 الأول : لمَ يا « ماني » يسودون ونبقى لا نسود
 ونقادُ الدهرِ والآخرُ يا « ماني » يقود
 آخر : يا أخى نحنُ ككلانا عاجزُ الرأى بليد
 هذه الدنيا لمن يُقدِّمُ فيها أو يُريد
 سنةُ الكونِ وما عن سنةِ الكونِ محيد
 آخر : أنا يا « ماني » طموحٌ أنا لا أكتُمُ عنكما
 أنا فى الدنيا وفى زينتها أرغبُ منكما
 أنا أهوى سعةَ العيشِ ولا أرضاهُ ضنكما
 الأول : إرضَ بما كان وما يكونُ أو فانلق
 وهىَ نشربُ قدحَيْـنِ أو فهىَ انطلق
 أحدهم : القدحَا . القدحَا الخمرُ تنفى الترحا

قصرًا أرى أم فلَكَا وشجرًا أم قُرْحًا (١)
 وغادةً تسقي أم الطبْنية أم شمس الضحى
 وخودًا على رؤوس فارس أم الرَّحَى
 القَدَحَا القَدَحَا هاتوا الشعاعَ المُفْرَحَا
 هاتِ السَّنَا هاتِ القَبَسَ هاتِ الشَّدَا هاتِ النَّفَسَ
 هاتِ سراجَ المِهْرَجَانِ هاتِ شَمْعَةَ العُرْسِ
 هاتِ ابنةَ الشعاعِ والظِلِّ ابنةَ العَذْبِ السَّلسِ
 أحدهم لرئيس الوفد :

مولاى القِ السَّـمـ
 ماذا ترى ؟

الرئيس : أرى « بهارًا » قد سَكِرَ
 الأول : فتـاك غنى
 الرئيس : وما الذى ضرَّ ؟
 الأول : صدقت . لا ضررَ

(١) قالوا : ان قرح لا يفصل من قوس ، ولكن الناظم لم ير بأسا في فصله لسهولة دلالة وكفاية دلالة .



نتيتاس : الى نفريت أمام فرعون أمازس
ومالى لا أعطى الحياة اذا دعت بلادى : حياتى للبلاد ومالى
قبير م — ٣

الرئيس: ونحنُ ما نصنعُ ؟

الأول :

شُرْبُهُ وَسَمَرُهُ

وهو ————— بشَرُهُ

هنا إلى السَّحَرِ

لما يَرْفَعُ تَخْتَارُ

ولا داناك أسوارُ

وحلت جسمك النارُ

الرئيس . ونحنُ أيضاً بَشَرُهُ

فليشربوا من ها

احدالشبان: رئيسَ الوفدِ لا زلتَ

ولا ساواك دهقانُ

وغالى بكَ قَبِيرُهُ

« يدخل وصيف من وصفاء القصر وييده مومياء من الذهب »

« يعرضها على الضيفان . ووراءه رجل يقول ويكرر . . . »

المُومِيَا طُوفُوا بِهَا وَاتَعِظُوا بِخَطْبِهَا

لا تسألوا ما هي مَنْ نَكَرَهَا طُولُ الزَّمنِ

هَيَّا كُلُوا هَيَّا اشربوا

تَمَتَّعُوا بِالْفَانِيَةِ

خَدُّوا الْمَدَامَ الصَّافِيَةَ

فارسی لآخر: خورشیدُ هذا هو البلاءُ

كلُّ أحاديثهم فناء

خورشيد: رواية الموت حيث راحوا وقصة الموت حيث جاءوا

« يقترب تاسو من نتياس في ناحية أخرى من البهو ويقول »

تاسو : نتياسُ أَلَا كاسُ أَلَا شكوى أَلَا عتبُ

أَيْدِسَى في سُويعاتِ نتياس: دِع الحبِّ فلم يُخلق
له من لا له قلبُ ويُطوى ذلكَ الحبُّ

تاسو : وما ذنبي ؟

نتياس : لقد أحسنت لكن لي أنا الذنبُ

أنا احببتُ عابثاً سادِرَ القلبِ جافياً
يَعشَقُ الجادَ والغنى لا يُحبُّ الغوانيَا

مستمرة: أنتَ كالنَّعمةِ من قصرٍ لقصرٍ

أنتَ كالنَّحلةِ من زهرٍ لزهرٍ

مستمرة: باعدتَ الأخلاقُ ما بيننا أين أخوا العهدِ من الناكثِ

لعبتَ بي فيما مَضَى عابثاً

فالعبُ بغيري اليومَ كالعابثِ

أقسمتَ لي فأذهبُ فأقسم لها

فأنتَ أهلُ القسمِ الحانثِ

أُحِبُّتَ بِنْتَ الْحَيِّ حَتَّى قَضَى

وَالْيَوْمَ أُحِبُّتَ ابْنَةَ الْوَارِثِ

كَمْ مَجْلِسٍ كَانَ لَنَا ثَالِثُ

فِيهِ وَقَدْ تَعَمَّى عَنِ الثَّالِثِ

تأسو : ما هو مَنْ ؟

وَالْحُبُّ حَرْبُ الظَّالِمِ الْعَائِثِ

نَتَيْتَاس : الْحُبُّ يَأْمَدُّ عَيْ

« يَعْرِضُ عَنْهَا تَأْسُو وَيَبْتَعدُ »

نَتَيْتَاس لِنَفْسِهَا :

بِمَا حَمَلَنِي الْغَدْرُ

مَضَى الْغَادِرُ لَمْ يَشْعُرْ

عَلَى جُرْحِي وَلَا ظَفَرُ

وَلَا رَقَّ لَهُ نَابُ

وَأَنَّى يَسْمَعُ الصَّخْرُ

تَكَلَّمْتُ فَلَمْ يَسْمَعْ

وَتَأْسُو فِي الْهَوَى غَمْرُ

لَقَدْ غَامَرْتُ فِي تَأْسُو

فَمَا عَافَانِي السَّحَرُ

كَمْ اسْتَشْفَيْتُ بِالسَّحَرِ

فَمَا لَبَّأَنِي النَّصْرُ

وَكَمْ نَادَيْتُ آبَايَ

فَمَا أَوَانِي الصَّبْرُ

وَكَمْ جِئْتُ إِلَى الصَّبْرِ

مِنْكَ الصَّدُّ وَالْكِبَرُ

جَزَاءُ الْمُعْرِضِ التَّيَّاهِ

بِهِ أَوْ نَزَحَ الْقَبْرُ

هَبِيهِ نَأَتْ الدَّارُ

هَبِيْ مَعْرِفَةَ الْغَادِرِ لَمْ يَأْتْ بِهَا الدَّهْرُ
 أَقْلَى شُغْلَ الْفَكْرِ فَقَدْ أَتَعَبَكَ الْفَكْرُ
 هَبِيْهِ مَرَّتِ السَّنُّ عَلَيْهِ وَمَشَى الْعُمْرُ
 فَلَمْ يَبْقَ لَهُ نَهْيٌ عَلَى الْغَيْدِ وَلَا أَمْرُ
 وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي السَّبَالِ تَمَثُّلٌ وَلَا ذِكْرُ

« مدعو من المصريين يشير الى نفريت وهى متنكرة فى زى يونانى »
 « ويقول لرجل بجانبه »

المدعو : مَنْ الْمَرَأَةُ ؟

الآخر : مَنْ ؟

الأول : تِلْكَ ! تَرَاهَا مِثْلَ طَاوُسٍ

تَرَاهَا مَعَ كَالِيَّاسٍ

الثانى : وَمَنْ ؟

الأول : وَارِثُ فَانِيَسَ — سِ

وَأَسْوَابَ وَسَايِسِ أَمِيرِ الْجَيْشِ فِي مَنَفٍ

الثانى : أَجَلُ تِلْكَ الَّتِي تَظْهَرُ رُ فِي أَغْرَبِ مَلْبُوسِ

فهذا الوجهُ مصرىٌ وهذا الزى ساموسى

« رجل فارسى لآخر يدعى قباد »

الرجل : انظر قبادُ ما تَـى ؟

قباد :

أحسنَ شىءَ منظرًا

حمـاـمًا ذكـرا

من الحديث ما جرى

مُذْ كُنْتُ لَمْ أُعْشَقْ وَلَمْ أُعْشَقِ

حمامةٌ تُطارِحُ الشجوى

ياليتَ أذنى سمعتَ

الأول : دعنى من ذكر الهوى إننى

قباد فى تهكم :

تلكَ لعمري عيشةُ الأحمقِ

ذلكَ تأسو الحارسُ

أن لم تحزهُ فارسُ

بجـبـهـ عـائـسـ

وأنتَ كالناسِ امرؤٌ عائشٌ؟

الأول : قباد قد عرفته

قباد : الحمد لله على

إذن هامتَ كاعبٌ

« تأسو يقترب من نفريت »

نفريت : تأسو هنا ؟ هاتِ اسقنا

تأسو : لبيك يا ذاتَ البهاءِ

لبيك يا بنتَ السماءِ

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الرَّحِيقَ وَلَيْتَنِي كُنْتُ الْإِنَاءَ /

« وَيَنَاولُهَا قَدَحًا »

نَفْرِيَتْ : تَاسُ مِنْ أَيْنَ وَمَنْ
تَاسُو : كُنْتُ أَجْمِلُ الضِّيَؤَ
فَعَارَضْتَنِي نَتَيْتَا
نَفْرِيَتْ : وَمَا الَّذِي قَلْتَ لَهَا
تَاسُو : عَادَتْ لَذَكَرَ حَبْنَا الْقَدِيمَ
وَطَالَ الْعَتَمُ — أَبُ

نَفْرِيَتْ :

وَطَالَ السَّبَابُ
أَقْلَى الشُّغْلَ بِالْأُخْرَى
لَا بِالْأَ لَا فِكْرًا
غَدَاً يَصْفُو لَنَا الْقَصْرُ
الْبَرُّ وَلَا الْبَحْرُ
خَلَّ الْفَتَاةَ خَلَّهَا
عِنْدِي وَمَا أَجَلَّهَا
تَاسُو : بِحَقِّ الْحَبِّ نَفْرِيَتْ
وَلَا تُلْقَى لِنَتَيْتَاسَ
غَدَاً تَخْلُو لَنَا مَصْرُ
غَدَاً تَرْحَلُ لَا أَرْجِعُهَا
نَفْرِيَتْ : مَا لَكَ تَاسُ وَلَهَا
لِلَّهِ مَا أَعْظَمَهَا

قد أظهرت أمس أم
تاسو : ما فعلت ؟
أى فضلها ونبلها

نفريت : ما أنت من ؟
يقدّر تاسو فعلها
ألم تصبر عن الوطن المقدس
وترض بأن تترك غداً مكاني
تاسو : صه نفريت صه لا يسمعون
فتلقى مصر أنواع العذاب

« في ضجة الوليمة يقف صاحبان هما : منا ، وأحامس ، ويتحدان »
« صديقهما خوفو يقبل عليهما ثم الفائد كالياس »

منا : انظر أحامس

أحامس : ما ذا ؟

منا :

فرعون بين صحابه

ما ذا بفرعون ما به

في عبقرى ثيابه

ولا إلى أذنا به

قبيز سوط عذابه

قال الشياطين ولا فالك

أحامس : وما ترى من عجيب ؟

منا : انظر تجده إلهاً

أحامس : لا تلق بالاً إليه

غداً يصب عليهم

منا : أحامس استغفر لما قلته

أحامس : قد كنت مثلي يامينا ساخطا

ثم مستمرا : تأمل القصر منا

انظر ترى الا غريق فيه

انظر تجدهم كلهم

منا : ما ذا على فرعون ان

أليس للضيف على

أحامس : وصاحب الدار إذن

وصاحب الدار إذن

خوفو : ما ذا أثار الصاحبين

أحامس : كن منصفاً إن رمت يا

تأمل القصر خوفو

أليس فرعون فيه

فأين حفار مصر

والجيش خوفو

تلعن فرعون فما بالك

وانظرو أرضاً وسماء

هم لفيف العظام

يملقون العجم

رعا هو وقدم

ضائفه ان يكرما

يموت جوعاً وظماً

لا يتعدى السلما

لم وفيما اختصما

خوفو تكون الحكما

أفيه من مصر شئ

كانه أجـنبـي

وفنه العبقري

خوفو : خُذَا الحِذَارَ يَا مِنَا يَا أَحَامِسَ

كَالِيَّاسُ آتِ إِلَيْنَا

مِنَا : وَمَنْ ؟

خليفة فانس

خوفو :

أَحَامِسُ : الْيَوْمَ كَالِيَّاسُ وَأَمْسِ فَانِسُ

احتكَرَ القِيَادَةَ الْأَبَّاسُ

« وَيَقْبَلُ عَلَيْهِمَ كَالِيَّاسُ »

فرعون أمازيس لتاسو :

أَيْنَ أَقْـزَامِي ؟ امْضِ جِيءْ بِأَقْـزَامِي تَاسُ

يدخل الاقزام في أزياء المهرجين ، فيقولون :

تَحِيَّاتٌ لِفِرْعَوْنَ سَلَامُ الشَّمْسِ لِلْمَلِكِ

سَلَامٌ قَائِدَ الْخَيْلِ سَلَامٌ حَامِيَ الْفُلْكِ

فهрман القصر للاقزام :

هَلُمُّوا رَقْصَةَ الْحَوْرِ إِذَا طَفَنَ بِهِ ثَوْرٌ

سَمَاءُ الْعِزِّ وَالنُّورِ

احد الاقزام: نحنُ القُرْمُ أنصافُ ناسٍ

ناسٍ وبالشَّبرِ نُقاسُ

ثانى : نحنُ الدمى واللُّعبُ بنا يَمُ الطَّرَبُ

ثالث : هلمُّوا رقصَةَ الموتى من الكهفِ إلى الكهفِ

ودُورُوا كالتمثيلِ من الرِّفِّ إلى الرِّفِّ

آخر : ثِيي جُثْثُ على الجَدَثِ ثِيي ثِيي

حَبَوَ الصَّغَارَ على اليدِ والرُّكْبِ

هِيَا قَفِي هِيَا ازْحَفِي هِيَا العِبِ

هنا الطَّعامُ هِيَا كُلِي هنا الشَّرَابُ هِيَا اشْرَبِ

آخر : تعالَ يادهقانِ أَرْقُصْ مَعِي

وَأَنْتِ يَا «أَسْوَارِ» قُمْ اطْلُعِ

واقتَبَسَا الأنوارَ من سِـارِعِ

الجميع : عِشْ يَا مَلِكِ مَعَ الزَّمنِ

مُطَوِّقًا مِصرَ المِثَنِ

وذائداً عَنِ الوطنِ

« ثم يكررون عِشْ يَا مَلِكِ وَيَنْصَرِفُونَ »

فرعون أمازيس الى وجهاء الفرس :

يا وجهاء الفرس قالوا لكم
فرعوناً سرّكمو أننى
مصرُ بلادُ السحرِ والسّاحرِ
أأجيئكم بالساحرِ القادرِ

وينادى : حوتيب

حوتيب : لبيك سارع

فرعون :

تعال له الضيوف

ف وفى الجملة أقرأ

أنا أقرأ لك عمراً

أستطلع المكتوب فى الجبين

حوتيب : سادقنى إني فى الك

أنا أقرأ لك حظاً

أنا الذى بسحرى المبين

فرعون الى تاسو :

تاسو اقترِب

تاسو : لبيك ياسارع

فرعون :

لِمَ اجلبوا ما خطنهم ما الداعى

« ضجة وهمس »

فرعون مستمرا :

وفيم هذا الهمس والتراعى

تاسو :

مولاي إن الوفد فى ارتياح

تاسو في أذن الملك :

انقلبت عصيهم أفاعي

يا حوتيب من فتى صناع

فرعون :

رئيس الوفد :

هذا من العباقر

لله دَر السَّاحِرِ

ولا تحصوا دُعَابَاتِي عَلِيًّا

حوتيب : أَنَا وَفَدَ فَارِسَ لَا تُرَاعُوا

لقد عادت كما كانت عصيًّا

خُذُوا قُضْبَانَكُمْ وَتَأْمَلُوهَا

في أن يروا ويسمعوا

فرعون : حوتيبُ قد سرَّ ضيو

رُ الغريبُ الممتعُ

فَزِدْهُمْو فَعِنْدَكَ السَّحَرُ

يطيرُ بي ويرفعُ

حوتيب : فرعون هذا شرفُ

الساحرُ قبلي يصنعُ

أَصْنَعُ مَا كَانَ دَدَا

فرعون : وما الذي تصنعُ ؟

جيئوني برأسٍ يُقطع

حوتيب :

لجسمه وأرجعُ

فاني أردُّه

سِه إلى يدفعُ

فمن من الوفد برأ

رئيس الوفد لرجاله :

هل منكمو يا معشر الفرس بطل

عن رأسه لساحر النيل نزل

حوتيب : هاتوا الرؤوس لا يخافن أحد

فكل رأس سيُردُّ للجسد

أحدهم : رأسي غير هين

ثان : رأسي عمود بدني

ثالث : رأسي لدى غال رأسي كل مالى

فرعون : حوتيب ما من أحد هان عليه رأسه

أنظر اليهم . كلهم عزت عليه نفسه

خل حوتيب الناس واختر غيرهم للتجربه

حوتيب : مرهم إذن أن يحضروا إوزة او أرنبه

فرعون لتاسو :

امض تاس جى حَتِيَّـبًا بأوز وأرانب

يخرج تاسو ثم يعود بيضع من الاوز والارانب فيقطع حوتيب رأس إوزة ويقول

شال هَبْدَ شال هَبْدَ لا يُعْجزُ السحر أحد يارأسُ عد الى الجسد

الفرس : تعالتُ قدرةُ النارِ
المصريون: تعالَ الربُّ آمونُ

فرعون : هي حوتيبُ إمش بين الصُّفوفِ

وطالعُ الجبهاتِ وأقرا الكفوفِ
حوتيب : برأسٍ من أبدأ مُرني ياسارعُ

فرعون مبتسما وملفتنا بتاسو :

برأسٍ تاسُ إقرأ ما في جبينه
وبين المحجوب من شئونه

حوتيب وهو يتأمل جبين تاسو :

هـذا فتى باطنه جمادُ
ليس وراء رأسه فؤادُ
رأسٌ عليه وقف الجلاذ
إحسأ كذب مت وصل سحرُك
تاسو :

فرعون : ورأسى يا حوتيب ألا تراه؟

حوتيب : جبينك أعفني مولاي منه

فرعون . تعالَ حوتيبُ

حوتيب : لا . هذا شديدٌ جبينُ الشمسِ تنبؤُ العينِ عنه

يا عجباً ماذا أرى ؟

فرعون : ماذا ترى

حوتيب : دَمٌ جَرَى

فرعون : دَمِي أَنَا ؟

حوتيب . لا سيدي . عُوْفِتَ بِلِ دَمِ الْوَرَى

تأسو : إِذْنِ لِيَجْرَى كَالْمَطَرِ مَا هَمَّنَا دَمُ الْبَشَرِ

إِذَا سَلِمْتَ يَا مَلِكُ فَلَيْهَ لَكَنَّ مَنْ هَلَكَ

كاهن لآخر بصوت منخفض :

إِنْ هَذَا الْغَلَامُ فِيهِ قِساوُهُ

الآخر : قَلْتُ حَقًّا وَفِيهِ أَيْضًا غِباوُهُ

فرعون : وَبَعْدُ مَاذَا ؟

حوتيب : حَرْبٌ عَوَانُ يَشِيبُ مِنْ هَوِّهَا الزَّمَانُ

فرعون : وهل أكون يا حوتيبُ فيها

حوتيب : سواك يا مولاي يَصْطَلِمُهَا

فرعون : وآبني بسامًا يا حوتيبُ ما تَرى ؟

هل يَشْهَدُ الحربَ وهل يراها

حوتيب : سيدى ليت الأميرَ حاضرٌ أنا لا أقرأ إلا فى الجبين

« قهرمانه القصر تطيف بالعاذلات والحسان وتقول . . »

القهرمانه : قُمْنِ إِلَى اللَّهِو يَا عَذَارَى وَخُذْنَ صَنْجًا وَخُذْنَ دُفًّا

واهْتِفْنَ بِالشَّعْرِ وَالْأَغَانِي وَاقْطَعْنَ لَيْلَ الشَّبَابِ قِصْفًا

وانشِدْنَ مَعَ الْقَوْمِ نَشِيدَ الْمَلِكِ الْعَالِي

« يَنْشِدُ الْجَمِيعُ نَشِيدَ فِرْعَوْنَ مَعَ الرِّقَصِ وَآلَاتِ الطَّرَبِ »

النشيد : فِرْعَوْنُ أَنْتَ الرَّفِيعُ أَنْتَ الْعَظِيمُ الشَّانِ

وَأَنْتَ سَدُّ مَنِيْعٍ مِنْ جَارِفِ الْفَيْضَانِ

وَأَنْتَ كَالصَّخْرِ تَحْمِي مِنْ نَكَبَاتِ الْعَوَاصِفِ

مِنْ قَاطِعِ الطَّرِيقِ يَاوِي إِلَى حِمَاكَ الْخَائِفِ

وَأَنْتَ مِنْ صَخْرِ طَبِيعِهِ حِصْنٌ مَشِيدُ الْجِدَارِ

الفصل الثاني

« في مدينة سوس الفارسية »

« في حجرة فارسية نخمة مفروشة بثمان الطنافس ومملوءة بالوسائد
 « من الحرير المختلف الالوان ، وقد زينت زواياها بالرياحين »
 « الكريمة الملكة ووصيفتها تقي في الحجرة المذكورة . . . »

الوصيفة تقي وهي تصلح رأس الملكة وتمشط شعرها :

تبارك الذي خلق أقولها ولا ملق
 ذوائب أم الدجى ومفرق أم الفلق ؟
 غداً في الكتفين انسدلت وفي العنق
 كأنها من الحرير الأسود الخيط شقق
 لم يخل جو فارس مذ ضمها من العبق

الملكة : ما تصنعين يا تقي

أصلح مولاتي

تتا :

لمن ؟

الملكة :



الوصيفة تقي وهي تصلح رأس الملكة وتمشط شعرها :
تبارك الذي خلق أقولها ولا ملق

تتا : للزوج يا سيدتي

الملكة :

لنمر الفرس الخشن

أو نمرأ أو كرك كدين

بس النساء ما حسن

تتا : هبیه ذبأ ملكتي

أليس للأزواج تا

الملكة ملتفتة الى وصيفتها تتي :

أه للزوج أن تكون أمينة

حيث تلقاه أو تقصر زينه

والبسي حلة البهاء

من رجال ومن نساء

كلهم في الهوى سواء

فانشري الحسن والضياء

بل على الأرض والسماء

قلت حقاً تتي فان على المر

وعليها ألا تقصر بشراً

تتي الوصيفة : بل تحلى مليكتي

وافتني من بفارس

إن كسرى وقومه

أنت كالشمس في الضحى

لا على القصر وحده

الملكة :

يا لك من

وصيفة مملقة

عارفة بالجمل

المنقاة

لقد وضعت

ذهباً في البوتقة

الوصيفة :

ولم أصف بالطيب إلا زنبقه
وقلت عن شمس النهار

مُشرقه

الملكة :

« ويظهر على الملكة التفكير »
« واشتغال البال فجأة ثم تتغنى في »
« نفسها وهي مقبلة على المرأة تنظر فيها »

الملكة في نفسها :

يا ظالماً أحبه جهد الهوى وان غدر
ومن هجرت وطني لأجله حين هجر
قلبك لحمٌ ودمٌ مثلُ القلوب أم حجر
لم يتنصل مرةً مما جنى - ولا اعتذر
جسمٌ كسلسال الصفا على فؤادٍ كالصخر
وزهره أنت وتلك النفسُ أفعى في الزهر
لم تجن يا تاسُ على إنيما جنى القدر
ذنبك لا يُغفر إلا أن قلبي قد غفر
إن غبت عن عيني فإني في سوارح الفكر

أراك كلما رأيت طائرَيْنِ في الشَّجَرِ
وكلما بدتْ لى الشمسُ ولاح لى القمرُ
وكلما جئتُ الرياضَ ووقفتُ بالغُدُرِ
وكلما ترنمَ الشَّادِي وحركَ الوترُ
وكلما دبَّتْ وراءَ الليلِ نسمةُ السَّحَرِ
يا ليتَ شعري كيفَ أنتَ ما تجيءُ ما تذرُ
وكيفَ حُبِّكَ الجديدُ هلَ حبًّا وهلَ كبرِ
وهلَ وفيتَ أمَ غدرتَ بالعشيقَاتِ الأخرُ
الوصيفة: دَعَى النَّاسِي مولاتي وَخَلَّيْكَ مِنَ السَّالِي
ولا يخطرُ لكِ النَّاكثُ للعهدِ على بالِ
تتيتاس: هبَّيه ياتِتَا خانَ فما لى لا أنى مالى
له خُلُقٌ ولى خُلُقٌ ولكن خُلُقِي العالى
تتَا: هو ياملكتى مِثَالُ ولكن من الوَحَلِ
كان يكفى لبُغْضِهِ بعضُ ذاك الذى فعَلُ
تتيتاس: أنا افديهِ ياتِتَا بحياتى وإن قتلَ

تتا : لو كان معشوقى أنا

تتيتاس : ما الذى كان يُلاقى

تتا : آه لا أدرى

بالصفع أجزيه وبالركل أو

كنت أريه النجم فى الظهر

تتيتاس : الحب فى ناحية وأنت ذى فى ناحية

ما هكذا الحب تتتا ما الحب الا التضحيه

« تسمع ضجة وصياح وحركة جنود وراء القصر وصوت استغاثة »

يقول المستغيث :

العفو يا كسرى الصفح يا سلطان

أخوك والنا ر ومجدها ما خان

ت؟

الملكة : اسمعى يا تتتا ألم يأتك الصو

تتا وتطل من نافذة :

أجل ثم ضجة وعويل

ثم خيل وشرطة وسلاح

الملكة :

ليت شعري من البرى القليل

تتا : أقتيلُ يا بنتَ فرعونَ ؟

الملكة : لمْ لا

ليس في أرض فارسٍ مستحيلُ

يأتيتُ نَحْنُ في بلدُ كلُّ قلب به جَمَدُ

الحى فيه رخيصُ والميتُ أرخصُ منه

هنا الميتُ تُنفَضُ منه الأُكفُ

وتنهيَ الشرائعُ عن دَفْنِهِ

على سَهْلِهِ أو على حَزَنِهِ

وتغدو الذئبُ على بطنِهِ

أما من الناسِ هُم ؟

ميثُهمُ لا يُكرَمُ

ويُطرحُ ناحيةً في الفضاءِ

تروحُ الحداةُ على رأسِهِ

ويُحْمَمُو وَيُحْمَمُو

ذَلَّتْ وهانت أُمَّةٌ

الملكة وهي مطلة :

تيتا هذا هو الحارسُ

كذوقِك يأتيتُ لمِ يعلُ ذوقُ

: ولو فوق الإله يُحبُّ شئٌ

تأملي كَتِفِيهِ تأملي مِنكَبِيهِ

هذا منْ تُجَبِّينَا

أتمثالُ حبيبكِ أم إلهُ

ويُكرَمُ لم يكنْ أحداً سواهُ

كأنْ صقرينَ حطَّاهُ فظَلَّ لا شاريه

الملكة : انتظري لا بدَّ لي أن أسأله

تتا : لا تفعل مَالِكِ مولاتي وَلَهُ

الملكة : يَا أَيُّهَا الْحَارِسُ

الحارس : لَبَّيْكَ

الملكة : مَنْ يَقْتُلُونَ الْيَوْمَ فِي السَّاحَةِ ؟

الحارس : أُخْتُ الْمَلِكِ أَتُوسِيَا

الملكة : أُخْتُ الْمَلِكِ ؟

الحارس : أَجَلْ هِيََا

اتهمت بُرْدِيَا

تتا : مَنْ بُرْدِيَا ؟

الملكة : أَخُو الْمَلِكِ ! يَقْطَعُ فِي السَّاحَةِ رَأْسَ بُرْدِيَا

يَا أَسْفَا عَاوَدَهُ جَنُونُهُ

تتا الوصيصة - وَقَدْ أَطْرَقَتِ الْمَلِكَةُ لِحِظَةِ مَفْكَرَةٍ مَقْتَمَةٍ

مَا بَلَكَ مَوْلَاتِي مَا غَمَّكَ مَا هَذَا الْأُسَى ؟

الملكة : لَأُشَىءُ بِي لَقَدْ وَهَمْتُ يَا تَتَا لَا شَيْءَ لَا

الوصيصة : بَلْ أَنْتِ تَكْتُمِينَ غَمًّا طَافَ أَوْ هَمًّا سَرَى

هل ذَكَرْتِ أَنْنَا غَرِيْبَتَانِ هَاهُنَا

أنتِ لى الأهل ولكنى أنا لكِ الحمى
 وما على الغريب إن جاء الغريب فاشتكى
 الملكة : صدقتِ يا تيتا أنا
 قد اجتمعنا بعد قُرب الدارِ فى دارِ النوى
 تتنا : أينَ إذنَ تبسُّمُ
 الملكة : لقد رأيتُ الهولَ والزَّوَل وما هَدَّ القُوى
 تتنا : أضغاثُ أحلامٍ وزو رُمنَ تماويلِ الكرى
 الملكة : رأيتُ رؤيا يا تيتا هل لكِ عِلْمٌ بالرؤى؟

الوصيفة بعد تفكير :

أجلُ تذكَّرتُ أجلُ عندى من ذاكِ شدا
 قد كنتُ فى الصِّبا على أبى أقصُّ ما أرى
 الملكة : رأيتُنِ فى قصرِ أبائى بصا
 الوصيفة : فى القصرِ من صالحجر قصرِ الجلالِ والبها
 الملكة : رميتُ عينيَّ من القصرِ إلى أقصى مدى
 رأيتُ وادياً كطولٍ البيدرِ أو عرضِ الفلا

أَصْفَرُ مِنْ شَعَابِهِ بِنَفْسِي الْمُنْحَنِ
 إِحْمَرَّ مِثْلَ قُرْحٍ هُنَاكَ وَاخْضَرَ هُنَا
 رَأَيْتُ لَيْثًا أَحْمَرَ الْجِلْدَ خَشِنًا كَالصِّفَا
 فَاغْرَفِيهِ عَنْ نِيوبٍ مِثْلَ مَشْرُوعٍ الْقَنَا
 انْقَضَ كَالصَّخْرِ عَلَى الْوَادِي فَأَقْعَى فَرْنَا
 وَنَظَرَ النِّيلَ وَقَدْ عَبَّ وَمَاجَ وَطَغَى
 وَخَرَجْتَ مِنْهُ التَّمَاسِيحُ فُرَادَى وَثْنَى
 وَأَعْوَلْتُ حَتَّى لَقَدْ سَدَّ عَوِيلُهَا الْفُضَا
 فَعَقَرَ اللَّيْثُ فَلَا رَجُلًا رَمَى وَلَا يَدَا
 وَقَرَّ فِي مَكَانِهِ كَأَنَّهُ بَعْضُ الدُّشَى

الوصيفة : ثم ؟

الملكة : رَأَيْتُ حَنَشًا لَيْسَ لَهُ مِصْرُ ثَرَى
 لَمْ تَرَ مَنْفُ مِثْلَهُ وَلَا الصَّعِيدُ قَدْ رَأَى
 كَأَنَّهُ صَاعِقَةٌ تَحَدَرْتُ مِنْ السَّمَاءِ
 مَشَى إِلَيْهِ كُلُّ ذِي قَوْسٍ وَكُلُّ ذِي عَصَا

وخرج الكهانُ يتلون الصلاة والرُّقى

الوصيفة : وما الذى حلَّ به ؟

الملكة : لم يُصبَّ الوحش أذى

الوصيفة : حَقَّقْتِه سِيدَتِي ؟

الملكة : حَقَّقْتِه عَلَى الصُّحَى

الوصيفة : فكيف كان ؟

الملكة : تُشِيبُ ارْؤُسَ النَّشَا صورة

كَأَنَّهُ فَانِيسُ عَيْنَيْنِ ووجهًا وقفًا

حَتَّى تَعَوَّذْتُ بِأَزِيسَ وَأَبَائِي الْعُلى

الوصيفة : فَانِيسُ مَنْ ؟

الملكة : نَسِيتِه ؟ كَيْفَ نَسِيتِي يَا تَتَا

الْحِثَّانُ الَّذِي إِلَى فَارِسَ مِنْ حَيْنِ أَتَى

يَشَى بِمَصْرَ وَأَخَا فُ أَنْ يَكُونَ بِي وَشَى

لَاتِي

الوصيفة : مَا صَنَعَ الثَّعْبَانُ مُو

الملكة : مِنْ النَّهْرِ دَنَا

وَفَحَّ ثُمَّ دَسَّ فِي النِّهْرِ لِسَانًا كَاللَّظَى
 فَاحْتَجَبَ النِّيلُ وَعَا دَ يَبْسًا مَا كَانَ مَا
 واحترقت مدائنُ بالضفتَيْنِ وَقُرَى
 الوصيفة : واليُثُ يا سيدتي ؟

الملكة : بعد التَّهَيُّبِ اجْتَرَا

مَشَى عَلَى الْوَادِي فَهَلْ رَأَيْتِ عَاصِفًا جَرَى ؟
 يَقْتَلِعُ الْيَابِسَ وَالرَّطْبَ وَيَهْرِي وَيَطَا
 وَكَرَّ حَتَّى غَادَرَ الْوَادِي قَاعًا صَفْصَفًا
 هُوَذَا الْحُلُمُ فَمَا تَفْسِيرُهُ نَبِئْنِي يَا تَتَا

الوصيفة لنفسها مضطربة : ماذا أقول ؟

الوصيفة للملكة :

مَلِكَتِي لَا تَفْزَعِي

الملكة : كَيْفَ تَتَا كَيْفَ لَا أَفْزَعُ وَالْحُلُمُ مَهُولُ
 يَنْفِدُ النِّيلُ وَيَذْوِي شَطُّهُ

وَتَقُولُ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ غُولُ

الوصيفة : رؤياك يا سيدتي من نفسها مؤولَه
 نالتك من عشاء أم س ثقله ووبله
 الملكة : ماذا أكلت مع قبين وما قدم له ؟
 الوصيفة : كان العشاء ملكتي مائدة محمله
 أكلت ياسيدتي من أرنب متبله
 ثم أكلت من حمل وحمل الفرس حمل
 الملكة : ثم ؟

الوصيفة : جاءوا بالطير في الأطباق
 الملكة : طير من ؟

الوصيفة : طير فارس والعراق
 الملكة : ثم ماذا ؟

الوصيفة : ثم جاءوا بالسماك
 فرأيت الملك في الأكل انهمك

الملك : ثم ماذا ؟
 الوصيفة : لا أعد ما حضر من لحوم وبقول وخضر

ثم بالحملوى أتوا والفاكهة

كيف كانت ؟

الملسكة :

تشبهها الإلهة

الوصيفة :

فما علاقة الطعام بالسكري

الملسكة : خلطت تخليط العجوز ياتتا

وربما جاء بأضغان الرؤى

الوصيفة : الأكل قبل النوم ثقل وأذى

الملسكة لنفسها :

وما خلط أجلامي

عرفت الآن رؤياي

طهارة الفرس والشام

وقد يغريك بالأكل

ثم الى تتأ : تتأ أين كنت ؟

وراء الخدم

الوصيفة :

وكيف عدت على اللقم

الملسكة :

تفوت على ولا من قدم

الوصيفة : لبدت هناك فما من يد

ولا وحى لحظ ولا همس فم

ولم يخف عني كيد يطوف

أخاف القصور وأخشى السموم

وما منزل السم إلا الدسم

الملكة : يا لَكَ مِنْ رَفِيقَةٍ مُحَسِّنَةٍ شَفِيقَةٍ
 مَرَحَى تَتَا كَذَاتِيَا فَلْتَكُنْ الصَّدِيقَةُ
 الوصيفة : سِيدَتِي أَنْجَلْتَنِي لَيْسَ بِمَا جِئْتُ عَجَبُ
 مَا قُئْتُ يَا سِيدَتِي إِلَّا بِيَعِضِ مَا وَجَبُ
 الملكة : وَلَكِنْ يَاتِيَا مَا أْخْطَرَ السُّمَّ عَلَى بَالِكَ
 وَلِي فِي فَارِسٍ عَامُ فَمَا فَكَّرْتُ فِي ذَلِكَ
 الوصيفة : أَرَى قَبِيزَ وَالْفَرَسَ بِمَوْلَاتِي قَدْ جُنُّوا
 وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ يَخْلُ مِنَ السُّمِّ لَهَا ذُهْنُ
 الملكة : وَلَيْمَ لَا نَحْذَرُ السُّمَّ أَمَا فِي فَارِسٍ نَحْنُ
 هَذَا الْجَلَادُ وَالسَّيْفُ هُنَا السَّجَّانُ وَالسَّجْنُ
 الوصيفة : وَمَاذَا ضَرَّ مَا قُلْتَ إِذَا لَمْ يَحْنِ الْحَيْنُ

الملكة بعد برهة تفكير :

أَرَى قَبِيزَ ذَلَّ وَرَقَّ طَبْعَا بَرَبِّكَ هَلْ رَأَيْتَ عَلَيْهِ حُبًّا
 الوصيفة : أَجَلٌ هُوَ يَقْصِرُ الْخَطَوَاتِ مَهْلًا

وَكُنْ يَمْدُهَا خَطْفًا وَوَثْبًا

ثم في تلعم وتردد :

سأسأل فأحلمى غنى فاني

أموتُ ولا اراكِ على غضبي

سؤالٌ ملكتي هل من جوابٍ

الملكة : أدونك يا تيتاشي ۞ يُخبأ

الوصيفة : زعمنا أن قميزاً مُحِبٌّ فهل تجزيته بالحبِّ حباً

الملكة : أحبُّ أنا ؟ ضلَّ ما قد ظننتُ وإن خلتِ ظنك لم يكذبِ

الوصيفة : ولم لا . وقميزُ لا بالقبيح ولا بالديم ولا بالغبي

ولا هو بالملك البربري

ولا الوحش ذى النَّابِ والمِخْلَبِ

ولكن فتى خيرٌ كالسحابِ

وضي ۞ البشاشة كالسكوكبِ

يزينُ السريرَ اذا احتله وإن سار كان حُلَى الموكبِ

الملكة : صدقتِ تتأ هو زينُ الشبابِ

إلهُ القنأ قمرُ الغنَّهَبِ

اذا غُلِبَتْ في القتالِ الملوكُ
 يُسَيِّطِرُ كالشمسِ سلطانُهُ
 ولكن متى يا تَتَا دُلَّهَتْ
 وما نلتقي في جلالِ الجدودِ
 بَنَحْ بَنَحْ تَتَا أَلْفَ مَرَحَى تَتَا
 وفي السِّلَمِ عَزَّ فلم يُغَلَبِ
 على مشرقِ الأرضِ والمغربِ
 بناتُ الفراعينِ بالأَجْنَبِ
 ولا في العقيـدةِ والمذهبِ

الوصيفة :

لقد قلتُ حقاً وماذا علىَّ
 إذا قولُهُ الحقِّ لم تُعْجِبِ
 حنانِيكَ عفواً ولا تَغْضَبِ

« تنسحب المسكة الى غرفة مجاورة ويدخل قميز »

قميز « يدخل وعليه أمارات الغضب » —

ما أرى من تَتَا؟ تَتَا أين مولاتُكَ فيمَ احتجأبُها أين سارتُ
 تَتَا لنفسها: ربّ ماذا به وما هاج قميز وما بالُ نفسه اليوم ثارت

تَتَا لقميز — هي في حجرة الملابس

قميز : لا بل

خبريني من أبوها
 وبنفريتَ تُسَمَّى
 أحذرى أن تكذِبيني
 أم تَسَمَّى بنيتتاس
 أم تَسَمَّى بنيتتاس
 أحذرى سلطانَ فارس
 أم تَسَمَّى بنيتتاس

تتا : سيدى ما هذه الأخبا رُ كسرى من رواها

سيدى كيف اتهمتم ملكة الفرس النبيلة
قمبیز : سأريها كيف تنقاد وتأتى لى ضئلاً

فى غدٍ تدخلُ مصرأ بنتُ فرعون ذليله
وترى السيفَ مخوفاً وترى النارَ مهوله

وترى النيلَ دماً والأرضَ جرداءَ محولة
لا أناسٌ لا مواشٍ لا بناءٍ لا خيلة

الوصيفة : سيدى صبراً تجدُ عاقبةَ الصبرِ جميلة
سيدى لا تُضعِ إلا لسجّايك النبيلة

قمبیز : أنا لم اخلق لبسط الكفّ أستجدى بخيلة
أنا للسيفِ وللرمحِ وإخضاعِ القبيلة

لا تتأ . لا . إن بالملكة كبراً وخيلة
وتم بسخرية :

أنا من ترُبٍ خسيسٍ وهى من أرضٍ جليلة
أنا للطّينِ سليلٌ وهى للشمسِ سائلة

الملكة وهى راجعة :

ما الصوتُ منْ تُكلمينِ يا تتأ ؟

الوصيفة : سيدتي . سيدى الملك أتي

الملكة ملتفتة : الملكُ جاءَ حجرتي ؟ كيفَ متى ؟ ؟

« ثم ناهضة ومقبلة على الملك :

الملكُ فى مقصورتي يا مرحبا يا مرحبا

الملك ويقبل على الملكة :

سلامٌ ملكة الفرس و بنت العلية الصيّد

الملكة : سلامٌ سيد الأرض سلامٌ حيدر البيدر

ومن دانت له الدنيا وألقت بالمقاليد

« ثم مستمرة :

لم أتعوّد أن أرى : مولاي عندي فى الضحى

قبيز : خالفتُ نظمَ عادتي وجئتُ فى شأن دُعا

الملكة : مالك كسرى عابسا مالى أراك مُغضبا

الملك ويصفق :

أجلُ جد غضبان

الملكة : ممّ الغضب ؟

الملك : رويدكُ نفريتُ تدري السببُ

الملكة لنفسها :

كَمَا لَوْ عَادَتْهُ بِاللَّقَبِ
أَتَيْتُ لِفَارِسٍ بِاسْمٍ كَذِبٍ

دَعَانِي بِاسْمِي لَمْ يَدْعُنِي
تَرَى لَمْ يَزَلْ جَاهِلًا أَنِّي

قَبِيرٌ مُلْتَفِتًا وَرَأَاهُ خَارِجَ الْبَابِ وَيُنَادِي :

فَانَيْسُ . أَقْبِلْ أَدْنُ جِيءُ

فَانَيْسُ ؟ لَا . لَا يَدْخُلُ

الملكة

لَيْسَ لِمَصْرَ بِالْوَلِيِّ
كَيْفَ يُصْنِي الْوَدَّ إِلَى

« لِنَفْسِهَا : فَانَيْسُ لَا أَجْهَلُهُ

عَدُوٌّ قَوْمِي وَبِلَادِي

» ثُمَّ إِلَى قَبِيرٍ :

تُ بَعْدُ مِنْ تَجْمَلِي

ذَا اللَّبَاسِ الْمَهْمَلِ

بِاصْطِحَابِ الرَّجُلِ

سَسْتُ بَشَرًا مُقْبِلِ

لَمْ تُرَحِّبِي وَتَحْفَلِي ؟

مَوْلَايَ إِنِّي مَا فَرَعُ

فَكَيْفَ أَسْتَقْبَلُهُ فِي

« لِنَفْسِهَا : يَا وَيلَةَ مَا ارَادَ

إِيْزَيْسُ مَا بِالِي أَحَدُ

الْمَلِكِ : مَا لَكَ يَا مَلِكَةُ

مَا لَكَ أَجْفَلْتَ ؟

لَا سَيِّدِي لَمْ أَجْفَلِ

أَنَا ؟

الملكة مضطربة :

الملك : إِذَنْ هَبِي الْأَذْنَ لَهَا
 الملكة : لَا بَأْسَ فِي أَنْ أَرَاهُ عِنْدِي
 لكنْ أَنَسَيْتَ أَنْ فَانِيسَ
 وَفَرَّ مِنْهَا وَلَسْتُ أَدْرِي
 وَكَانَ فِي الْجَيْشِ ذَا مَكَانٍ
 قَمِيز : لَكِنَّهُ الْيَوْمَ فِي بِلَادِي
 الملكة : وَسَوْفَ يَجْزِيكُمْوُ جُجُودًا
 قَمِيز : لَقَدْ أَتَانِي بِكُلِّ سِرٍّ
 حَتَّى الَّذِي تَكْتُمِينَ عَنِّي

فانيس

ثم ينادى :

فانيس :

ثم وهو يدخل :

مَلِكِي لَبَيْكَ عَشْرًا

سَلَامُ النَّارِ مِنْ فَارَسٍ

أَوْ الْمَلِكَةِ نَيْتَاتِينَ

سَلَامُ الشَّمْسِ مِنْ مِصْرَ

عَلَى الْمَلِكَةِ نَفْرِيَتَ

الملكة لنفسها : رماني النذلُ بالسهم
 » ثم لفانيس : سلامٌ لك يا فانيس

ويا مَنْ هو في الفرسِ ومصرَ القائدُ الفارسُ
 وفي القصرين من سوسِ وسائيسَ هو الحارسُ
 فانيس : وماذا ضرَّ يا بنتَ الموالي وان تأبى فيا بنتَ الأعادي
 أجل مولاتي الاغريقُ قومي

أحبُّهم ويونانُ بلادِي
 هجرتُهما إلى مصرٍ صبيّاً لكسبِ معيشةٍ وطلابِ زادِ
 فصِدْتُ الرزقَ حتى صارَ عندي

وجاوزَه إلى المجدِ اصطيادي
 سهرتُ على اللوائِ بمصرَ جهدي

وفرعونُ وقومُك في رقادِ
 الملكة : كذبتَ فلم تكنِ إلامسوداً
 فانيس :

فسوّدني ذكائي واجتهادي
 الملكة : أجيراً كنت عند أبي وقومي
 فانيس : فهوّلني نشاطي واقتصادِي

جعلتُ الأرضَ كالصحراءِ تحتى

وكنْتُ الليثَ من وادٍ لوادٍ

الملكة : أراكِ علىَّ يا فانيسُ تجرؤُ

أَجْرَأَكَ المليكُ على عنادى ؟

ككلبٍ خلفَ سيدهِ تجرأُ فواثبَ رائحاً وسطاً بغادرٍ

فانيس : بدأتِ أميرةَ الوادى بشتى وما أنا يا بنةَ المقتولِ بادى

لقد عيرتِنى أنى غريبٌ ولوعٌ بالسفار وبالريادِ

الملكة : لقد هجمَ الوقاحُ على مكائى

وأخشى أن يصيرَ الى التماذى

ثم للملك : مولائى قفْ فانيسَ عندَ حدِّه

أو رُدِّه لا تلجئى لردِّه

علمتَ حقدَه على قومى فلا تدعه يُنفثُ فى سُمِّ حقدِه

الملك : علامَ أقصيه

الملكة :

لأنه أتى

يشى بنا ويفترى كعدهِ

الملك : فانيسُ جاءَ ناقلاً مُبلِّغاً وليسَ ماجاءَ به من عندهِ

ثم مستمرا :

أراك نفريت غير منصفة رويد لا شيء يوجب الغضباً
كوني مكاني !؟ ما كنت فاعلة ؟

إذن قلبت الزمان فانقلباً
الملكة : لا سيدى إن الزمان يداً

قد ضربت كف كل من ضرباً
الملك : نفريت ثرت على فانيس وما حفظت ولاءه
ونسيت خدمته بمصر وما ذكرت بلاءه
الملكة : لا سيدى لا . نحه أنا لا أطيق لقاءه
« ثم مستمرة :

ما بك مولاي ما أثارك ما أذكاك إني أراك ملتهباً
قبيز : أثارني منك أن كذبت وذا
فانيس قد جاء يفضح الكذباً
« ثم مستمرا :

هلمى الآن نفريت هلمى يا تيتاس

بأَيِّ اسْمِكَ ادْعُوكِ

الملكة : بَذَا أَوْ ذَاكَ لَا بَأْسُ

فِيَا قَمِيزُ لَوْ دَانَتْ لَكَ الْأَيَّامُ وَالنَّاسُ

فَلَنْ تَسْطِيعَ أَنْ تَقْهَرَ نَفْسًا حَلَّهَا الْيَأْسُ

قَمِيزُ : أَنْتِ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْيَأْسِ مِنِّي

الملكة : أَجَلُ الْيَأْسِ مِنْكَ مِلُّ ثِيَابِي

فَلْيَكُنْ .

الملك : إِنِّي سَأَلْتُ سُؤْلًا لَمْ إِذْنِ هَبْتَنِي وَهَبْتِ جَوَابِي

كَيْفَ ادْعُوكِ يَا عَرُوسُ ؟

الملكة : بِمَا شِئْتَ بِشَرِّ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ

بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ بَدَاءٍ وَالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ سَبَابٍ

الملك : أَنْتِ لَمْ تُدْنِبِي بَلِ الذَّنْبُ ذَنْبِي

أَنَا قَدْ شِئْتُ أَنْ تَكُونِي رَكَابِي

الملكة : لَيْسَ مَا شِئْتَ أَوْ أَتَيْتَ غَرِيبًا

قَدْ تَكُونُ الْمَهَا رَكَابَ الذَّنَابِ

الملك : اخذري أيها الفتاة انفجاري

الملكة : انفجر ما بي انفجارك ما بي

الملك : جئت ذنبا تعاقبين عليه كل ذنب رهينة بالعقاب
الوصيفة بصوت منخفض :

ا كظمي الغيظ يا أميرة

الملكة وتشير الى قميص : بل يخرج من حُجرتي ومن محرابي

الملك لفانيس والوصيفة :

انظرا واسمعا تحاول أن

أبرح قصرى وأن أفرق بابي

الوصيفة للملكة بصوت منخفض :

راجعى الحلم ملكتي سايريه

لا طفيه ليني له فى الخطاب

لا تهيجى به الجنون فيطفى

إنه آدم بظفر وناب

فانيس همساً : أَحْسِنِي الرَّدَّ مَلَكَتِي وَاحْفَظِينَا
إِنَّا هَا هُنَا ثَلَاثُ رِقَابٍ

الملكة : خِفْتَ فَانِيسُ مِنْ عَذَابِ نَهَارٍ
كَيْفَ عَرَّضْتَ أَنْفُسًا لِلْعَذَابِ

عَجِبْتُ مِنْ خَرَابِ عَمْرِكَ تَخْشَى
أَنْتَ مِنْ سَاقِ أُمَةٍ لِلْخَرَابِ

الملك : بِنْتُ مَنْ أَنْتِ يَا تَتِيئَاسُ
الملكة : بِنْتُ الشَّمْسِ بِنْتُ الْعَوَاهِلِ الْأَرْبَابِ
وَالِدِي فِي السَّمَاءِ فَهُوَ إِلَهُ

الملك : فَلِمَذَا مَرَّغْتِهِ فِي التُّرَابِ

قَدْ نَبَذْتَ اسْمَكَ الَّذِي كَانَ سَمَّاكَ
وَجَبْتَ الْبِلَادَ بِاسْمِ كَذَابٍ

ثم مستمرا : تَتِيئَاسُ تَمَرَّدْتِي
وَكَلَّمْتُكَ فِي الذَّنْبِ
فَمَا أَبْقَيْتَ لِي صَبْرًا
فَمَا أَبْدَيْتَ لِي عُذْرًا
وَمَا أَجْرًا مَا كُنْتُ
عَلَى شَتْمِي مَا أَجْرًا

فما غرَّكَ بالبأسِ وبالسلطانِ ما غرَّا

الوصيفة بصوت منخفض :

خُذِي فِي اللَّيْلِ مَوْلَاتِي

فانيس همساً :

فقد تأخذه النوبةُ

قميز : دَرَعِي الْعِزَّةَ بِالْجَنَسِ

وَلَا تُلْقِي عَلَى إِحْسَا

أَمَا أَحْبَبْتُكَ الْحُبَّ

وَفَضَّلْتُكَ فِي الْقَصْرِ

وَقَدَّمْتُكَ فِي الْأَزْوَاجِ

الملكة : لَقَدْ كُنْتَ وَرَاءَ الْحُبِّ

وَمَا أَفْرَحَنِي أَنِّي

وَلَا أَنَّكَ تَرْعَانِي

الملك : مَلِكَةَ الْفَرَسِ أَمْسِ

الملكة :

الملك :

خُذِي سَيْدَتِي الْحَذْرَا

حَتَّى يَحْرُقَ الْقَصْرَا

تَتَيْتَاسُ دَعَى الْكِبْرَا

فِي النَّسِيَانِ وَالْكَفْرَا

الَّذِي أَنْتَ بِهِ أَدْرَى

عَلَى الْبَيْضَاءِ وَالسَّمْرَا

قَبْلَ الْأَخْتِ مِنْ كَسْرِي

تُخْفِي النَّابَ وَالظَّفْرَا

تَقَدَّمْتُ عَلَى الْأَسْرَى

وَتَنْسَى النِّعْجَةَ الْأُخْرَى

لَسْتُ أَهْلًا لَصَحْبَةِ الْمَالِكِينَا

الملكة : أنا بنتُ الملوكِ أصلُ الملِك
 الملك : قد خدعتُ الشهورَ يا بُنةَ

فرعونَ ولولا فانِسُ خدعتُ السنينَا

فانيس لنفسه :

أحمدُ اللهَ قد نجوتُ برأسي
 وأمنتُ المهوَسَ المجنونا
 الملكة : ليس فانيسُ للامانةِ أهلاً
 إن من خانَ لم يخفُ أن يخونَا

الملك : سترينَ العقابَ

الملكة : إني تأهبتُ
 فهاتِ العذابَ هاتِ المنونا

الملك : لا. فماها هنا العقابُ ولكن

الملكة : أين ؟

الملك : في حيثُ شئتُ لم تسألينَا

مصرُ أو لي بأن أحاسبَ فيها
 وأحلَّ العقابَ بالخادعينَا

في غدٍ تدخلين مصرَ مع الجيشِ

الملكة : أنا ؟ لا أرافقُ الغاصبينَا

الملك : بل تسيرينَ تحتَ رايةِ فانيسَ

وما تصحبينَ إلا أمينَا

الملكة : سيدى

الوصيفة : ملكتي دعى العنف

الملك : ماذا ؟

الملكة : كيف لقبت بالأمين الخوونا

فانيس همساً : صانعي أيها الأميرة

الملكة : دغني

فانيس : اهذني حاسني عسى أن يلينا

الوصيفة : ملكتي قال سيدى الملك الحق

الملكة : صه أنت يا قتا تكذبينا

فانيس : سترين النعيم تحت لوائى

الملكة : بل أرى البؤس تحته والهوونا

الملك : وكأن الوجهين بانا من الوادى

وزالا سهولة وحزوناً

أرسل السيل تارة وأجبل

السيف آناً وأشعل النار حيناً

الملكة : عُدْ إِلَى الرَّشْدِ مَا جَنَتْ مِصْرُ يَا قَوْمِي
بِيزُ مَا ذَنْبُ أَهْلِهَا الْآمِنِينَ

» ثُمَّ مَسْتَمِرَّة :

أَمِيرَ الْفُرْسِ قُلْنَا كُلَّ شَيْءٍ
وَلَمْ تَقُلْ الْحَقِيقَةَ وَالصَّحَابَ

الملك : اعْنَدِكِ مِنْهُمَا شَيْءٌ ؟

الملكة : وَلَمْ لَا

الملك : إِذَنْ قَوْلِيهَا وَزِنِي الْخَطَابَا

ذَكَرْتَ الْحَرْبَ هَلْ تَخْشِينَ مِنْهَا

الملكة : وَلَمْ لَا وَهِيَ أَجْدَرُ أَنْ تُهَابَا

الملك : وَلَكِنَّا مَلُوكَ الْفَرَسِ نَعْشَى

أُرَاكِ هَدَأْتَ فَيَتَنَاسُ رَوْعًا

فَانِيس : وَكَانَ الرَّشْدُ فَارَقَهَا فَثَابَا

الملكة : ذَكَرْتَ مَلِيكَ فَارِسَ حَرْبَ مِصْرِ

وَأَنْسَيْتَ الْعَوَاقِقَ وَالصَّعَابَا

سَيَطْوِي الْجَيْشُ نَحْوَ حَيَاضِ مِصْرٍ

بِحَارِ الْمَلْحِ وَاللَّجَجِ الْعَذَابَا

وَأَغْبَى النَّاسِ مَنْشِمِرُ الْحَرْبِ
وَدُونَ النَّيْلِ

الملك : ماذا دون مصر ؟

الملكة :

يُجُوبُ الْجَيْشُ صَحْرَاءَ يَبَابَا

تَرَى تَيْهًا تَجْرُ الْخَيْلُ فِيهِ

يَضِلُّ الْجَيْشُ هَدِيَّتَهُ عَلَيْهِ

تَرَى جَلَدَ الْجَمَالِ عَلَيْهِ يَفْنَى

الملك : لَا تُتْرَاعَى فَمَا عَلَى الْجَيْشِ بَأْسٌ

قَدْ وَجَدْنَا الْجَرَارَ فِي مِصْرَ وَالْمَا

فَانَيْسَ : وَاشْتَرَيْنَا الْخَفِيرَ بِالْمَالِ وَالْحَا

الملكة لفانيس :

كَلَّ هَذَا فَعَلْتَهُ أَنْتَ يَا نَذَّ

لُ

فانيس :

أَجَلُ مَا أَتَيْتُ أَمْرًا فَرِيًّا

نُأْمَازِيسُ لَمْ يَكُنْ بِي حَفِيًّا

إِنْ قَمِيزَ بِي حَفِيٌّ وَفَرَعُو

الملكة : وابنه ما جنى عليك ومصره ؟

جَنِيًّا الطَّرْدَ وَالْجُحُودَ عَلِيًّا

فانيس :

قَدْرَمَانِي فَاعْتَضْتُ عَنْهُ كَمِيًّا

أَنَا كَالسَيْفِ لَمْ يَصْنِي كَمِيًّا

الملكة : وَجَعَدْتَ الَّذِي طَعِمْتَ مِنَ النِّعْمَةِ

لَا . مَا طَعِمْتَ مِنْ ذَاكَ شَيْئًا

فانيس :

جَعَلُوا السُّمَّ لِي طَعَامًا وَرِيًّا

كُنْتُ كَالسَيْفِ كُلَّمَا كَافُوْنِي

الملكة الى قميز :

وَهَبِكَ بَلَغْتَ يَا مَوْلَايَ مِصْرًا

وَمَاذَا عِنْدَ مِصْرَ

الملك :

تَجِيءُ غَابًا

الملكة :

تَقَلَّدَتِ الصَّوَارِمَ وَالْحُرَابَا

تَرَى أَسَدَ الْقِتَالِ عَلَيْهِ شَيْءٌ

تَكَادُ قِسِيَهُمْ تَرُدُّ السَّحَابَا

وَتَمَّ تَرَى الْفَيْالِقَ مِنْ رُمَاةٍ

أَصَابُوا بَيْنَ عَيْنَيْهِ الْغُرَابَا

إِذَا نَظَرُوا عَلَى زَادٍ غُرَابًا

الملك يبتسم مستهزئًا :

رُمَاةٌ ؟

ثم الى فانيس والوصيفة :

حدثوها كيف أرمى

وكيف أصيبُ في السُّحْبِ الْعُقَابَا

الملكة : أَنْتَ بِمَجْمَعِهِمْ تُقْتَسَمُ كَسْرَى

وَأَنْتَ الْمَوْتُ حَيْثُ رَمَى أَصَابَا

الملك : إِذَنْ مَاذَا ؟

الملكة : أَخَافُ عَلَيْكَ جَيْشًا

كَمَزْ كَوْمِ الْحَصَى يُخْطِئُ الْحَسَابَا

وَأَخْشَى أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَوْجِي

غُدَاةَ ذَهَابِهِ نَسِيَ الْإِيَابَا

الملك لفانيس :

فَانِيسُ صَفَّقَ وَنَادَ

يَا مَعْشَرَ الْقَوَادِ

» »

« يَدْخُلُ الْحِرَاسَ وَالْقَوَادِ »

فَبِزْ لِلْقَائِدِ مِيجَا صَاحِبِ الْأَخْبَارِ :

مِيجَا تَعَالِ

مِيجَا : لَبَّيْكَ رَبِّي لَكَ التَّحِيَّاتِ وَالسُّجُودِ

الملك للملكة :

ياملكة الفرسِ ذاك ميجا
خريطة الأرضِ في يديه
الملك لميجا : ميجا تكلم ما حال مصر
الملكة : هات ميجا قل تكلم
ميجا في اضطراب : ملكتي

الملكة : ما الذي تدري عن الجيش المجيد
ميجا : جيش مولاتي كالعهد به
الملك في غضب :

هات ما عندك من أخباره
واخش أن تنقص واخذر أن تزيد
ميجا مضطرباً :

يا إله الفرس لا تبرح في
وأعني . كيف أبدى وأعيد
ثم للملكة :

إن ورد السلم من كثرته
نسيت أظفارها فيه الأسود

واختلافُ الجُنْدِ فيما بَيْنَهُمْ
أخذَ البأسَ وإنْ أبى الحديدُ
أصبحَ الجيشُ

« ويسكت قليلا »

الملك لميجا : تكلم

الملكة : قل أَيْنَ

ميجا :

كالقطيع اختلفت فيه الجلود

وتراعى الزنج واندس العبيد

سبب الرزق أتى الجيش يصيد

حُشِرَ اليونانُ في رايته
وغداً كلُّ طريدٍ لم يجدْ

الملكة لنفسها : والخييلُ يا ميجا هناك ؟

ميجا : قليلة

في جيش مصر قليلةُ الفرسانِ

قتلَ النعيمُ حميةَ الفتیانِ

الملكة : أسفا على الفتیانِ أينَ حماسُهم

الملك ملتفتاً الى ميجا :

مليكةُ الفرسِ ميجا

فخذِ مرازيةَ الفرسِ

قد اکتفتِ ببيائك

وامضِ ميجا لسانك

تتيتاس : قميزُ ما شئت فاصنع إني أراك مُصرّاً

تُغيرُ أنتَ وتغزو ويحفظ الله مصرّاً

قميز : وفارسُ يا ابنةَ النيلِ ما لفارسَ ذكُرُ

تتيتاس : لا أيها الملكُ مالي في غيرِ مهديَ فكرُ

قميز : تتيتاسُ اسمعي أنتِ تُسيئينَ الى مصرّاً

غداً يهلكُ أهلُوها ويُمسي تحتهم قبرا

تتيتاس : وقاها منكِ آمونُ ولا استطعتَ لها ضرّاً

قميز : هذا التَّجَنَّى كثيرُ هذا لعمرى الغرورُ

لقد تحمَّلَ صدرى ما لا تُطيقُ الصدورُ

ثم مستمراً : كفى عجباً بسلطاني وبأسي كفى ما كان تتيتاسُ منكِ

غداً يتحدثُ الركبانُ عني ويروى الناسُ ما يروون عنك

كذبتِ علىَّ يا ابنةَ أبريائسَ

حذارِ حذارِ من بطشى وفتكى

أنا قميز ابنُ كسرى أنا جبارُ الوجودِ

وأنا النارُ أصولى وبنو النارِ جدودى

ويل فرعون ومصر من جنودي وبنودي

قبيز لنفسه: رباهُ ويحي ويحي لي رباهُ مالي لا أعي

رباهُ نراهُ ما الذي أجـدُ

كأنما النـارُ فيّ تتقدُّ

يا نارُ كوني لي أورمازْدُ كُنْ عوني

م الى نيتاس : انتظري البطش يا بنت فرعون

أنا قبيز ابنُ كسرى أنا وحشٌ أنا غولٌ

لستُ بالعجل أبالي وعلى النار أبولٌ

قبيز لنفسه: قد رجع الصغيرُ لي ياليتَه لم يرجع

ما بالُ عيني أظلمتُ ما بالُ ساقِي جمدتُ

أين الطيبُ أزدِ شرٌ؟

« ويعشاه الصرع »

الملكة بعد أن يأتي الطيب :

هذا الطيبُ قد حَضَرَ

« يدخل الطيب ويطلب نعله »

« الملكة — تدنو منه في جنو وعطف وتقول : »

يا ويح زوجي ويح هاج وعاده الصرع
يا نار كوني حوله أدركه يا آمون رع
« يخرجون به »

فانيس : الآن نتيتاسُ تعالى إلى الهدى

تعالى إلى رأى الصوابِ تعالى
نتيتاسُ أنتِ اليومَ ملكةُ فارس
بلغتِ الذرأ من سُوددٍ وجلالِ

الملكة : ولكن أبى فانيس. لا تنس ما أبى

وجدى وأنى بنتُ أُصيدَ عالى
فانيس : ولكن ألم يخلعُ أباكِ أمازسُ
ويفتك به فى ثورةٍ وقتالِ
ويجلسُ على كرسى مصرَ مكانه

وينحلفه فى جاءِ أفادَ ومالِ

الملكة : أجل قد خلعنا ملكنا وتصرفتُ

بنسا سوقة من جُندنا وموالِ

فانيس : إذن فدعى قبيزَ يثارَ لزوجه

ويضربُ بيمنى أو يُصبُ بشمالِ

دعيه يعاقب سارق التاج مثلاً

يُعاقَبُ في منفيَسَ لَصُ لَّالِ

الملكة : تأملْ وحققْ من تخاطبُ يافتي

فانيس : X أَخاطِبُ عقلاً من وراء جَمالِ

لقد قلتُ قولاً ليسَ ياباهُ عاقلُ

فلا تنظريني واسمعي لمقالِي

الملكة : ولكن أُمِى صورةٌ من خيانةٍ

فانيس : ومالكِ يا بنتَ الملوكِ ومالى

الملكة : وأنتِ تَتَمَا ما ذا تَرَيْنَ ؟

الوصيفة : خيانةً وأطماعَ قَوَادِ ولؤمَ رجالِ

الملكة : فديتُك من مصريةٍ

الوصيفة : بل أنا الفِدَى لسيدي من قدوةٍ ومثالِ

» الملكة لفانيس :

أَتسمعُ كلبَ الصيدِ ؟

فانيس : حمقاء غرَّةُ ومالى أُلقي للحماقةِ بالِي

الملكة : عَمِّي لَكَ يَا فَانِيسُ وَاْمَشِ بِلا عَصَا

وَدُونَ دَلِيلٍ فِي رِءُوسِ جِبَالِ

فَانِيسُ : لَكَ الشُّكْرُ مُوَلَاتِي

الملكة : لَكَ الْوَيْلُ مِنْ قَتَّى فَإِنَّكَ مِنْ مَعْنَى الْمَرْوَةِ خَالِ

أَوْطِي خَيْلَ الْفَرَسِ مَهْدِي وَمَلْعَبِي

وَتَرْبَةَ آبَائِي وَمَنْزِلَ آلِي

وَاشْعَلْ نَارَ الْفَرَسِ فِي أَيْكَةِ الصَّبَا

وَمَا بَوَّأْتَنِي مِنْ رُبِّي وَظِلَالِ

وَاعْمَدُ سَيْفَ الْفَرَسِ فِي صَدْرِ أُمَةٍ

نَمَتْنِي وَتَنَمَّى أُسْرَتِي وَعِيَالِي

إِذَنْ لَا أَوْيَ جَدِّي السَّمَاءَ وَلَا أَبِي

وَلَا جَلَّ عَمِّي أَوْ تَبَارَكَ خَالِي

وَأَفْضَلُ مِنِّي كُلِّ ذَاتِ مُلَاءَةٍ

وَرَاءَ حُقُولٍ أَوْ وَرَاءَ تَلَالِ

تَهَشُّ عَلَى شَاةٍ وَتَحْمِلُ جَرَّةً

وَتَمْشِي عَلَى الْوَادِي بَغِيرِ نَعَالِ

الفصل الثالث

المنظر الأول

الاميرة فقريت على ضفاف النيل تشكو اليه وتنتحر بأن تلقى بنفسها فيه

ويمحي لقد أودتُ بيَ الأناثيَّةَ
عِشتُ فما أُحِبَّتُ الا ذاتيَّةَ
ولا افكرتُ بسوَى لذاتيَّةَ
حتى قذفتُ وطني في الهاويه
النيلُ . النيلُ بجنبي هاهيَّةَ
أمواجهُ تهتِفُ بي مناديه
يا نيلُ يا قوامُ كلِّ شئٍ
وما نَحَ الحياةَ كلَّ حيٍّ
هيَّ اغسلِ الذنبَ العظيمَ هيَّ
ثم تلقى نفسها

الفصل الثالث منظر تابه

« في منفيس »

« جماعة من المصريين والمصريات يتحدثون ويتذاكرون بغى قبيز »
 « وجنوده وبعض ما أصاب الناس من المصائب من جراء الفتح »
 « الفارسي — في ساحة من ساحات منفيس »

أحد الرجال لزميل له :

تعال يا (باطا)	قل لي بالله
كيف ترى الحكماء	كيف ترى الظلماء
باطا :	أصخَّ أصخَّ ياداد
	أسمع وكن عوني
	بألف فرعون
« ثم لهجار :	وأنت يا هجار
هجار :	آمون ذو المن
	يُبقى الفراعيننا
	طغيانهم قد زاد
	هم صلبوا التماسخ
	على ضفاف الواذ

وَكَلَّفُوا الْعَصْفُورَ يَمْشِي مَعَ الصَّيَّادِ

« تقبل امرأة مصرية عجوز »

فيقول أحدهم : وهذه دوباره

آخر : الشيخةُ الثَّرائره

الأول : هلمّي يادوبارا هات اذكري الأخبارا

دوباره : لا تسألوني ما الخبر مصرُ ترى اليومَ العبرَ

لكن صه حذار لا يدرين دار

عارضني الساعة في طريق

فتي مليحُ الحسنِ والبريقِ

يسألها سائل : من الجنود ؟

العجوز : لا ! من القواد

على المكان ظاهرُ الميلاد

آخر : وما أتى ما فعلا ؟

العجوز : عانقني وقبّلا

الأول : وأين ؟ فوق فمك الدري

آخر : أو من على جبينك البدرى

آخر : أو فوق خدي مثل روث البغل

الأول : أو فوق ذقن مثل كعب النعل

العجوز : أهذه نجدتكم يا فتية

أهكذا تحمى بمصر النسوة

يا أسفا على القرون الخالية

يا أسفا على النفوس العالية

« وتنصرف مغضبة مهرولة »

أحدهم ويرى شخصا مقبلا :

هذا (أها) من أين جئت ؟

ثانى : كيف أنت يا أها ؟

أها : من ضيعتى

الأول : وكيف هي ؟

أها :

قد لقيت ما ساءها

إوزى كله طاح وبطى كله طارا

وأختى خطفت منى وزوجى جملت عارا

الجماعة : إذن لقد آن أت شور
 الغابُ في شقوةٍ وبؤسٍ
 أحد الجماعة: خذوا جذرَكم أقبل الطاغية
 وذا السيفُ في يدِ جلّاده
 آخر : تلك مصائبٌ وقد
 امضوا بنا امضوا بنا
 نظردُ قبيزَ والجنودا
 فما الذي يُمسك الأسودا
 مع الوزراء وفي الحاشية
 يُسلُّ على الأزؤس العالیه
 صُبَّتْ على هذا البلدُ
 ليسمعنّا أحـدُ

« ينصرف المصريون ويدخل قبيز في وزرائه وقواده ثم يقبل جنود »
 « يسوقون أسرى من النوب . . . »

قبيز : ماذا يسوقُ الجنودُ
 هذى عفاريتُ
 من الوجوه السود ؟

وزير : لا بل

قبيز : لكنهم حيث دارت رَحَى

بلوهم في القتال

قائد : النوبُ جندُ بِسَامَا

قائد آخر:

وأثبتُ الجيشِ يومَ

قبيز م — ٧

قميز : يا جُنْدُ حَلُّوا عَنِ الْأَسْرَى وَثَاقَهُمُ

خَلُّوا عَنِ السُّودِ قَدْ أَعْتَقْتُ أَقْرَانِي

وَيَا بَنِي النُّوبِ مُلْكِي لَنْ يَضِيقَ بَكُمْ

مَنْ شَاءَ فَلْيَبْقَ فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي

وَالْجَيْشُ دَارُكُمْ أِنْ كَانَ يُعْجِبُكُمْ

أَنْ تَلْحَقُوا بِمُشَاتِي أَوْ بِفِرْسَانِي

الاسرى النوب :

يَا بَنِي النُّوبِ هَلُمُّوا رَقْصَةَ الْحَرْبِ لِكَسْرِي

سَيِّدُ الْأَرْضِ عَفَا عَنْنَا فَمَا نَحْنُ بِأَسْرَى

« ثُمَّ يَفُكُ وَثَاقَهُمْ فَيَرْقِصُونَ رَقْصَةَ الْحَرْبِ وَيَنْشُدُونَ »

النُّوبُ جَيْلٌ ، حُرٌّ أَصِيلٌ ، يَقْضِي الدِّيُونَ

نَحْنُ الْأَسُودُ ، حُمُرُ الْجُلُودُ ، حُمُرُ الْعِيُونَ

لَنَا لِبَدٌ ، مِنْ الزَّرْدِ ، هِيَ الْحِصُونُ

نَعَشَى الْقِتَالُ ، وَلَا نُبَالُ ، طَعْمَ الْمَنُونِ

نَحْنُ شُعُوبٌ وَشِيعٌ وَرَاءَ أَسْوَافِ نَقَعِ

عروشنا من الجريد تيجاننا من الودع
 نحن قبيل السلمك في العنجريـب نكـي
 والصيد هوى والقنص ونطـلي بالودك
 للحرب نمشي الهروا نبعث فيها الجبلـه
 ممزوجة بالولـه

« وبعد الفروغ من الرقص يقبل عليهم قميز ويقول »

قميز : زه يا جنود زه يا أسود

كبير النوب لخازن الملك :

زه مرتين هات النقود

« يدفع الخازن اليهم مالا فيأخذونه وينصرفون »

« يتراى فرسان ثلاثة »

قميز : من الغبار ؟

رسل

وزير :

ما ذا اليـنا حملوا

قميز :

قائد : هاهم قد ترجلوا

« يقف الفرسان بحضرة الملك »

قمبیز : ما ذا وراء الرُّسُلِ

أحدہم : الدعواتُ للملك

قمبیز : ما ذا لديکم ما الخبر ؟

أحدہم : حوادثُ ذاتُ خطرٍ

قمبیز : حوادث ؟ قل أبا الہیجا تکلّم

الرسول : بسمتیکُ یا مولای خانّا

الوزیر الاکبر : بسمتیک خان ؟

الرسول : أجل أمیری

قمبیز : وكيف ؟ وما أتى ؟

الرسول : نقض الأمانا

قمبیز : وما برهانکم

الرسول : کتبُ ورسُلُ یُثیرُ بها القرى آنا فآنا

قمبیز : وهل وجدت دعایتہ سمیعا

الرسول : أجابت دعوة الخلو ع مدن

قمبیز : وأین فرعونُ بسمّا

الرسول : فی منف یغدو ویروح

حُرٌّ كَمَا شِئْتَ لَهُ بَيْنَ الْقُصُورِ وَالصُّرُوحِ
 مِنْ مَعْبِدٍ لِمَعْبِدٍ وَمِنْ ضَرِيحٍ لَضَرِيحٍ
 وَحَوْلَهُ كَهَّانٌ مَنفِيْسٌ يَجْرُؤْنَ الْمَسُوحَ
 وَكُلُّهُمْ مُشِيرُهُ

الوزير الاكبر :
 آخر : من لم يكن كاهنًا في مصر أو ملكًا
 ولا تراه لهذا أولًا تبعًا
 فلا تقيسَنَّ في هذى البلاد به

إِلَّا الْمَوَاشِيَ وَالْأَحْجَارَ وَالسَّلَاحَ
 قَمِيْز : وَزَرَائِي وَدَهَاقِيْنِي انظُرُوا
 انظروا ذلك فرعون «بَسْمًا»
 الوزير الاكبر :

يُدْفَعُ الْقَوَادُ وَالْجُنْدُ بِهِ وَهُوَ فِي الْقَيْدِ يَجْرُ الْأَذْهَمَا
 قَائِد : كَادَ فِرْعَوْنُ مِنْ اسْتِكْبَارِهِ أَنْفَهُ يَدْفَعُ فِي أَنْفِ السَّمَاءِ
 « فِرْعَوْنُ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ قَمِيْزٍ فِي عِظْمَةِ وَإِبَاءٍ وَاسْتِكْبَارٍ »

قَمِيْز : بِسَامْتِيْكَ

فِرْعَوْنُ : قَمِيْز

قَمِيْز : أَتَدْعُو بِاسْمِهِ الْمَلِكَا

فرعون : غَدًا تَفْقِدُكَ الْفُرْسُ وَيَخْلُؤُا عَرْشُهَا مِنْكَ
وَمُلْكُكَ قَدْ مَضَى عَنِّي سِيَمِضِي فِي غَدٍ عَنكَ

« قَبِيرٌ يَدْخُلُ فِي الْغَضَبِ شَيْئًا فَشِيئًا »

قَبِير : وَهَذَا الْفَتْحُ يَا فِرْعَوْنَ ؟

فِرْعَوْنَ : عِدَوَانٌ وَإِجْرَامٌ

أَمَّا عِنْدَكَ يَا قَبِيرُ لِلنَّسَكَةِ إِكْرَامُ

قَبِير : عَفَوْتُ عَنْكَ أَمْسِ يَا بَسَامًا فَلَمْ تَرَعْ الْوَفَا

فِرْعَوْنَ : يَا عَجَبًا يَا عَجَبًا عَبْدٌ عَنِ الرَّبِّ عَفَا

قَبِيرُهَا نَجَا : خَذُوهُ بِالْخَنَاجِرِ سَلُّوا لِسَانَ الْفَاجِرِ

فِرْعَوْنَ فِي عِظْمَةٍ وَصَبْرٍ وَثِيَّات :

هَاتُوا سَيْوُفَ الْفُرْسِ ، هَاتُوا الْقَنَا ، هَاتُوا الْمُدَى

هَاتُوا جِبَالَ الْحَدِيدِ

لَا تَخْسَبُونِي بَشْرًا بَائِدًا فِرْعَوْنَ حَتَّى خَالِدٌ لَا يَبِيدُ

قَبِير : إِذَنْ خَذُوهُ بَعِيدًا صُبُّوا عَلَيْهِ الْحَدِيدَ

« يَأْخُذُهُ الْجَنْدُ وَيَخْرِجُونُ بِهِ »

« يدنو وزير شيخ من قبيز ويقول له »

القائد : مولاي تلك غلبةُ المَقهورِ ونزوةُ الضرغامَةِ المأسورِ

مولاي بالنارِ بقدسِ النورِ اغفر لهذا الصارِمِ المكسورِ

فأنه ضحيةُ الأَمـُـورِ

قبيز صائحاً بالجند وهم ذاهبون بفرعون بسماً :

إِذْ رُدُّوا الأَسِيرَ إِلَى رُدُّوا فَأَنَا ما اتَّهَمْنَا مِنْهُ بَعْدَ

« يرجع الجند بفرعون ويقفونه أمام قبيز »

قبيز : تعالَ فرعون بسماً تعالَ مني ناحيه

لقد عَفَوْتُ مرَّةً وقد تَكُونُ الثَّانِيه

فرعون : لا مرحباً أَمْسِ ولا اليومِ بعفوِ الطاغيه

قبيز : تأمل هل لبستَ اليومَ ذِلاً

وكنْتَ تجرُّ أَمْسِ الذيلَ تَهِمَا

فرعون : كذا الدنيا تُغَيِّرُ يا بنَ كسرى

فُحِّقْهَا إِنَّهَا لا خَيْرَ فِيهَا

وهبك قهرتني أقهرت مصرأ

قبيز : أجل ووضعتُ سيفي في بنِها

وبعد غدٍ أطوقها بنارٍ تطوفُ على البلادِ وما يليها
وتجعلُ من هياكلها رَماداً وتُنزلُ في الأزقةِ مُترَفِها
وتدَعُكَ في ترابِ الذلِّ أنفاً

يطولُ على النجومِ ويزدريها
فرعون : رويدك يا بنَ كسرى قف تمهلُ

فعادةُ مصرَ تقهرُ قاهريها
قمير : رويدك أنت يا فرعونُ إني

إذا حطمتُ مصرَ فمن يقيها
أليست فارسٌ والأرضُ تحتي

وأمرى في الجنوبِ وفي الشمالِ
وقد غطتُ فضاء الأرضِ خبلي

وهبتُ في السهولِ وفي الجبالِ

فرعون : شمتُ بخيلك يا فارسيُّ فماذا صنعتَ بخيلِ القدرِ

تأمل مكاني وما حلَّ بي ألم تتعظَّ بي الم تزدجبرُ

قمير : ما أنت يا مخدوع

فرعون : فرعونُ بسما

قمير : بل أنت مأسورٌ عليك قيودُ

وغداً ينوبُ عن القصورِ ورُحْبِها

سجنٌ يضيقُ ومنزلٌ مسدودُ

وتُدَسُّ في الأحداثِ غيرِ مُحَنَظٍ

يلهو بهيكلك البلى والدُودُ

فرعون : قمير

قمير : فرعون بسما صلِّ ابتهل

واهتف لعلَّ العجلَّ عنك يزودُ

أنظر الى أين انحططت

فرعون : كذبت لَم

ينحطُّ للشرفِ الرفيعِ عمودُ

إن الجواهرَ في الترابِ جواهرُ

والأسدُ في قفصِ الحديدِ أسودُ

قمير : سنرى هلموا يا جنودُ اسيركم

عودوا به من حيثُ جئتمُ عودوا
قمير مستمراً :

وأينَ نفريتُ ابنةُ الكذابِ

قد آن أن ينالها عقابي
الوزير الأكبر :

نفريتُ من مخافة الحسابِ
ألقتُ بنفسِها إلى العُبابِ
ودهبتُ

قمير ويضحك ضحكة جنونية :

لكن بلا إياب

« تحضر نيتاس وتقول »

نيتاس : قمير ؟

قمير : نيتاس ؟

نيتاس : أجل

قمير : وماذا أتى بك ؟

نيتاس : أتيتُ اتقذُ قومي وموطني من عذابك

قمير : والزوجُ ياتيتاسُ ؟

تتيتاس :
وَأَتَقَدُّ الزَّوْجَ أَيْضاً

قمير ساخرا : وَمِمَّ ؟

تتيتاس : من شدةِ البلاءِ وغضبِ الأرضِ والسماءِ

قمير في غضب :

إذهبي يا بنتَ فرعونِ إذهبي

اعزُبي يا حيةَ النيلِ اعزُبي

فانيس : تأخرى سيدتى لا تعرِضِي لغضبه

قمير : فانيسُ أنتِ ههنا

فانيس : مولايَ لي لم ينتبه

تتيتاس متهمكة : مولاكَ كم تحدعهُ

مولاكَ كم تسخرُ به

» »

قمير الى فواده : أحقَّ هو بي يهزأ

أحقَّ أنتِ بي تسخرُ
ثم الى فانيس :

وفي الأحلام تبدولي وهذا الوجه لي يظهرُ

وقد يصفّر كالليمون أو يحمرّ كالبنجر

« ويهجم عليه بالخنجر »

فانيس : أميري سيدي ملكي

قبيز ويطعمه بالخنجر :

أُعْثُهُ أَيُّهَا الْخَنْجَرُ

« ضجة في صفوف المصريين »

أحدهم : قد هلك الواشي

آخر :

قد هلك الخائن

كافاه قبيز شرّ المكافاة

فانيس بعد أن يضربه قبيز بالخنجر :

أه من الخنجر ما أحرّه أه من الحمام ما أمرّه

« لقبميز: قبيز شلت يمينك ولا أفق جنونك

« لنفسه: ويحي أرى عيني تغيم وساعتي

تدنو وأشعرُ بانقطاع فؤادي

الذنب لي أنا قد خرجت لفارسٍ

ومنحت مجنوناً هناك ودادي

فانيسُ أنت نشأت جُنديا فمُتْ

كالجنسِ والِقِ مصارعِ القوَادِ

سيانِ حينَ تُحطُّ في جوفِ الثرى

موتُ الفراشِ وموتَةُ الجِلادِ

يا نفسُ لمْ أحْمِلْ عَلَيْكَ دَنِيَّةً - لاقِ المَنِيَّةَ بالضميرِ الهادِى

يونانُ تغفرُ لى وآلِهى بها

سَهَرَتْ عيونُهُمُو على أولادِى

قد خُنتُ مِصرَ وخُنتُ ساداتِى بها

لكننى ما خنتُ قط بلادِى

اصوات من جانب المصريين :

فانيسُ لا علمَ لَهُ بما جَرَى قد قتلوا أولاده وما درى

« تظهر الجند يدفعون فقى فيقول قبيز »

قبيز : وهذا الفتى مَنْ ؟ وَلِمَ سَقْتَمُوهُ إِلَى

جندى : فَتَى فى النواحِى يَرُودُ

قبيز : وما كان يأتى ؟

الجندي : يُثِيرُ الْبِلَادَ

وَيُعْرِى الْقَرْىَ بِاغْتِيَالِ الْجُنُودِ

قَبِيز : تَنْحَوُا بِهِ فَاقْطَعُوا رَأْسَهُ عَسَاهُ لَأَمْشَاهَا لَا يَعُودُ

« نَتَبَّاس تَسْمَعُ وَهِيَ مُتَرَاجِعَةٌ ضَجَّةً فَتَنْظُرُ فَيَسْتَوْقِفُهَا الْمَنْظَرُ فَنَقُولُ . . . » :

مَاذَا رَأَيْتُ وَمَاذَا ؟ سَمِعْتُ ؟ مَنْ يَدْفَعُونَا

مَنْ ذَا إِلَى النَّارِ سَاقُوا مَنْ أَوْزَدُوا الْأَتُونَا

تَاسُ ؟ أَجَلُ هُوَ تَاسُ أَتَوْا بِهِ الْمَجْنُونَا

قَسَا الْجُنُودُ عَلَيْهِ وَالْجُنْدُ لَا يَرْحَمُونَا

مَا بِالْهُ عَرَفَ الْوَفَاءَ وَكَيْفَ ثَابَ إِلَى الرَّشَادِ

رَبِّ . أَأَسْفَعُ فِيهِ ؟ لَا . لَا كَيْفَ أَمْنَعُهُ الْجِهَادِ

لَا . لَنْ تَحُولَ شِفَاعَتِي بَيْنَ الضَّحِيَّةِ وَالْبِلَادِ

هَذِهِ مِيتَةٌ عِزٌّ أَمِضْ تَاسُ بِسَلَامِ

قَدْ صَفَحْنَا لَكَ عَنْ ذَا لَكَ التَّجَنَّى وَالْأَثَامِ

لَا تَمُتْ بِالْكَاسِ وَالطَّا سِ وَلَكِنْ بِالْحُسَامِ

سَرَّنِي أَنْكَ تَفْضِي لِلْحِمَى حَقَّ الزَّمَامِ

وشـفاني أنك الذّا
زُلْ لتبقى كودادى
نُدْ عن مصرَ المحامى
مُتْ لتحيّ كغرامى

ثم تتراجع وتقول :

والآن إلى طيبة والصعيد
وقهر العدو وإرغامه
لحشر الدعاة وحشد الجنود
وقذف المغير وراء الحدود
« وتخرج »

يستجمع ناسو ويقول ، وكانما سمع ما قالت نتيتاس :

عفت نتيتاس فيا مرحبا
بك اليوم ياموت من زائر
قبيز الى وزرائه :

ما الراى يا وزرائى
ماذا بأبناء مصر
قائد : نحن بنو الشيطان
نأ : والناس من طين السكك
قمبيز : أبى لعمرى فرعون مصر
سأدعك فى التراب أنا فهم
قائد : سيدي لا تبد رفقا
فأنى لست أدري
من اختيال وكبر
وهم بنو الإنسان
وهم سلاله المملك
ويشبهه قومه فى إباه
والصق بالأرض تلك الجباه
وامض فى الأعناق دقا

« ثان : واهدم الأبراج هدمًا
« ثالث : ودع الوادي قاعًا
قائد رابع على السن :

سیدی بل تترقق
فهو بالقادر أليق
قميز يضحك ضحكة جنونية :

خذوا يا قادة الفرس
أخاكم إنه جنا
قائد : أميري خرف الشيخ
فلمه أو لم السنّا
قميز يغمد خنجره في القائد الشيخ ويقول :

خذ طعنة فيها الشفا
تصرف عنك الخرفا
القائد وهو يتلقى الطعنة :

يا ويحه قد عادّه الجنون
بل أنا حين هجته المجنون
قميز : وأيس معبودهم أين هو ؟

قائد : هو العجل

ثاني : وهو الذي ألّهوا

وزير : ثوى العجل في حُجرات الجلال

قائد : وقد نعموه وقد رفّهوا

الثاني : وليس إلهًا ولكنّا
على الشعب كهانه موهوا
أحد القادّين لزميل له :

هُمْ يَعْبُدُونَ الْعَجَلَ يَا أَرْدَشَرَ

أزدشر : يالك من أحق ثروة ثار

ونحن ؟

الأول : النارُ إلهٌ لنا

أزدشر : ما الفرقُ بينَ العجلِ والنارِ

الأول : أفيلسوفُ أنتَ ؟

أزدشر : بل مُلحدٌ

الأول : أنتَ ؟ إذنَ عِشْ وامضِ بالعارِ

إلى قليلِ الدِّينِ كَفَّارِ ما كانت النارُ بِمُحتاجةٍ

قبيز : وأينَ هو العجلُ ؟

قائد : تليقُ لكسرى وأبازُ في قُبَّةٍ

قبيز مخضبا مشيراً :

أَمْسِكُوا الْكَلْبَ خذوه ، أَدَّبُوهُ

ما أ. ب. ي العجلُ ، بل العجلُ أ. ب. ي

القائد : الويلُ لي جُنَّ

ما جُنَّ إِلَّا كَا

صديق له في أذنه :

فَأَنْتَ سَاوَيْتَ بِالْعَجَلِ مَوْلَاكَ
آخِرُهُ : أَهْكَذَا يَا أَهْمَقُ السُّلُوكُ أَهْكَذَا يُخَاطَبُ الْمَلُوكُ

« يُؤْتَى بِالْعَجَلِ ، فَيُشَوَّرُ »

« لِرُؤْيَيْهِ جَنُونَ قَبِيْزٌ »

قَبِيْزٌ : وَالْآنَ مَاذَا رَأَيْتُمْ وَمَا الَّذِي تَفْتُونَا

وَمَا الَّذِي نَحْنُ بِالْعَجَلِ يَا تَرَى صَانِعُونَا

قَائِدٌ : يَصُبُّ كَسْرَى عَلَيْهِ مِنْ الْبَلَاءِ فُنُونَا

آخِرٌ : عَلَّقَهُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاتْرَكَهُ لِلْغَرْبَانِ وَالْحَدَاءِ

آخِرٌ : إِذْفَنَهُ فِي الْأَرْضِ حَيًّا وَهَلْ عَلَيْهِ التُّرَابَا

الْأَوَّلُ : إِذْبَحْهُ ذَبْحَ الْخُرُوفِ

الثَّانِي :

إِحْمَقُهُ خَنْقَ الدَّجَاجَةِ

مِنْ هَيْكَلِ الْمَعْبُودِ

آخِرِيَّتُهُمْ : إضْلِبْهُ فَوْقَ عَمُودِ

وَزِيرٍ : إِحْرِقْهُ مَوْلَايَ بِالنَّارِ

قَبِيْزٌ :

إِحْسَاً فَهَذَا أَعْظَمُ الْعَارِ

أَلْقُوا إِلَى النَّيْرَانِ بِالْفَارِ

مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ عِنَاغْدًا

قد دَسَّوْهَا وهى معبودهم من جُثَّةِ العجلِ بأقدارِ

« وبظهر الغضب على قبيز فيقول له قائل منهم »

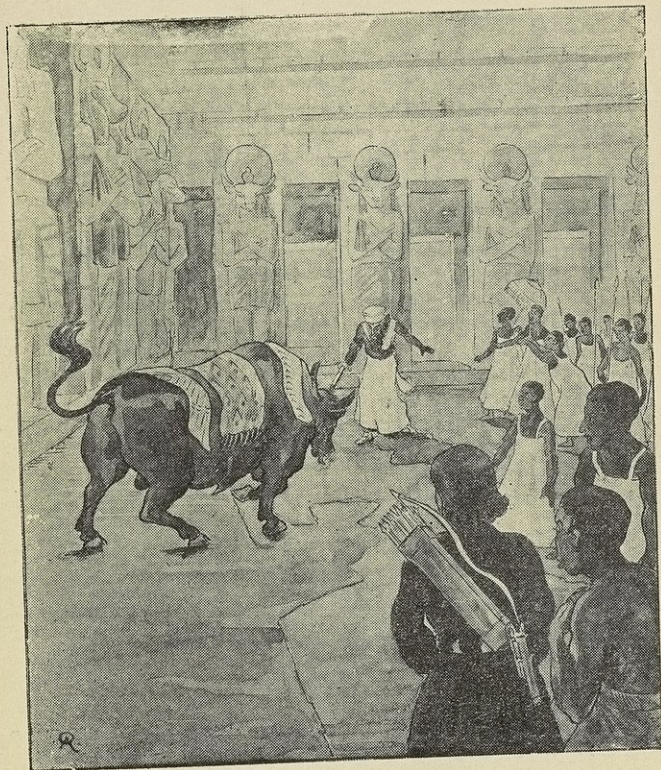
قائد : مولايَ ما ذاكَ فارٌّ بل ألفُ فارٍ وفارٍ
آخر : يا سيدَ الأرضِ أبشِرْ رأى الوزيرِ أصاباً
غداً يقولونَ بمنفيسِ تغدَّت النارُ بأبيسِ
قبيز مفتحاً ومفتحاً :

أجلُ غداً يُقالُ فى الأخبارِ العجلُ قد باتَ طعامَ النارِ
ثم يقبل على أبيس ويخطبه :

إلهَ النيلِ لمْ تَغْضَبْ لمْ تَكْسُرْ جَفْنَيْكَ
تأملْ شَبَحَ الموتِ ألمْ يَدُ لَعِينَيْكَ
وهذا خنجرى الماضى فُذِه بينَ قرنيكَ

« ويطعنه ثم يتراجع خطوة ويقول : »

إلهى ما ترى عيني خيالاتٍ وأشباحٍ
وقتلَى قد غدوا حولى وقتلَى غيرُهم راحوا
وجرحى جذبوا ثوبى وجرحى غيرُهم صاحوا



وهذا خنجرى الماضى فخذُه بينَ قرنيكَا

هذا القصاصُ المتاحُ
يرتدُّ فيه السلاحُ

ويح له جنًّا
من الشقي منَّا

وتلك أختي تلتجبُ
أين دمي؟ أين؟ أجبُ
هذا ضميرُهُ انتبه
ولم يكن لها أبة

وما الضميرُ حيدرُ؟

نأ وحيناً تزجرُ
إلا امرؤ لا يشعرُ

هذي عواقبُ بغى
لا بدَّ من عدلٍ يوم
قائد : ويح لقمبـيزِ

آخر :
الأول : من يقتلُ اليومَ
قبيز مستمراً :

هذا أخى يصيحُ بي
وأخرُ يسألني
قائد آخر : هذا ضميرُهُ صحا
حتى رأى آثامه
آخر لنفسه : ثارَ به ضميرُهُ

« ثم لزميل له همساً :

حيدر للزميل :

سريرةٌ تندمُ أحيا
ويرجعُ الناسُ لها

الاول رستم حيدر :

وأين منزل الضمير؟

حيدر : موضع من الجسد

انظر . هنا يا رستم القلب وها هنا الكبد

« ويشير الى اعلا الصدر واسفله والى ما بينهما (المدة) »

ثم مستمراً: وها هنا الضمير بين القلب والكبد بعد

رستم : هنا الدجاج والحامها هنا بلا عدد

حيدر : والبطن أيضاً والاوز والحمار والوتد

وكل ما تسرق أو تخطف من هذا البلد

رستم : حيدر هل يجترع ع الضمير أو هل يزدرد

وهل له حوصلة وهل له رجل ويد

حيدر : يا أخى إن الضمير النفس أو بيت الشعور

وهو فاء في صدور

وجبال من حديد

وسعيد الناس من لم يشك من وخز الضمير

X

قبيز يقوم هائجاً وكأنما يفر من شبح شقيقه الذى قتله :

ماذا ييا ؟ ما ذا ييا هذا شقيقى بُرديا
هذا شقيقى بُرديا وخنجرى فى صدره
جئتَ أخى تجزى أخاك عن قبيح غدره

« ثم يزداد هياجاً ويفر من شبح أخته وزوجه التى قتلتها »

أتوسه أختى ألا تصفحين أتوسه زوجى ألا تغفرين

« ثم ينظر يمينا ويساراً وهو كالجنون ويقول :

آه ليه آه ليه ما هذه الزبانية
كتيبة بموضع وعسكر فى ناحية
وأرؤس بوهدة وأرجل براية
كل يصيح رُدروحي رُدلى دماييه

قبيز - مع الاشباح

ويلى من الماضى ومن أشباحه

هذى خيالاتُ الزمانِ الخالى

عجبُ العجائبِ ويحلى ماذا أرى

شبحٌ. أجل شبحٌ وطيفُ خيال

شَبِيحٌ كَالْمَلِكِ الْوَا قِي لِعَيْنِي يَلُوحُ
 شَبِيحٌ كَالزَّبَقِ النَّا عِم يَغْدُو وَيُروحُ
 ظَهَرَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ وَسرى الطَّيْبُ يَفُوحُ
 تَمَثَّلْ تَتِيئَاسَ حَوْلَ مَذاهِبِي أَحِبُّ بَنَتِيئَاسَ وَالتَّمَثَالِ
 مَا بِالْه أَلْقَى عَلَى سَكِينَةٍ وَأَرَا حَ وَجَدَانِي وَأَنعمَ بِالِ
 زَوْجَاهُ تَتِيئَاسُ مَلِكَةٌ فَارِسِ

مَالِي حُرْمَتُ حَنَانِ قَلْبِكَ مَالِي
 يَا لَيْتَنِي لَمْ أَسْمَعْ الْوَاشِي وَلَمْ
 أَخْرَجَ حَيَالِكَ مِنْ قَدِيمِ ضَلَالِي
 قَدْ سَاءَ حَالِي فِي غِيَابِكَ فَارْجِعِي
 هِيَهَاتَ بَعْدَكَ مِنْ يَرْقُ لِحَالِي
 أَرَاكِ عِنْدِي وَالْأُمُورُ رُخِيَّةٌ
 وَأَرَاكِ عِنْدَ شِدَائِدِ الْأَهْوَالِ
 نَالَهُ يَا طَيْفَ الْحَبِيبَةِ قُلْ لَهَا
 خَلَقْتُ قَمِيئًا بِأَسْوَأِ حَالِ

صَفْنِي لَهَا تَعْسًا كَمَا شَاهَدْتَنِي
 قَدْ عَادَنِي صَرَعِي وَجَدَّ خَبَالِي
 يَا بِنْتَ مِصْرَ وَيَا يَتِيمَةَ تَاجِهَا

عُودِي فِدَاؤُكَ دُولَتِي وَرَجَالِي
 طَابَ وَرْدُ الْحِمَامِ يَا نَفْسُ هَيَّا
 خَنْجَرِي خَنْجَرِي إِلَى الْيَا
 « وَيَطْعَنُ نَفْسَهُ بِالْخَنْجَرِ وَيَقَعُ »

جماعة من الفرس :

يَا فُرْسُ يَا قَوْمَ كَسْرِي النَّازِلِينَ السَّحَابَا
 كَسْرِي مَضَى لِلنَّارِ شُقُّوا عَلَيْهِ الثِّيَابَا
 وَحَطَّمُوا فِي ثَرَاهُ سَيُوفَكُمْ وَالْحِرَابَا

« كِبَرَاءُ الْفَرَسِ يَتَشَاقُونَ الثِّيَابَ »

أحدهم لآخر :

هَاتِ ثِيَابَكَ خُذْ ثِيَابِي
 تَعَالَ خُذْ قَمِيصِي وَاعْطِنِي قَمِيصَكَ

« يَمْزُقُ كِلَاهُمَا قَمِيصَ الْآخَرِ »

مصرى من الحاضرين لآخرهما :

أَنْظِرْ أَخِي الْفُرسَ وَمَا نَابَهُمْ
شَقُّوا عَلَى الْمَجْنُونِ أَثْوَابَهُمْ

الكَهَنَانِ لِمَاةِ الْمَصْرِيِّينَ :

يَايَهَا الْمَرْضَى اسْجُدُوا عَلَى دِمَاءِ آبَسِ
وَيَا اصْحَابَ أَنْهَلُوا مِنْ دِمِ الْمَقْدَسِ
بِالشَّقَاءِ جَسَدٍ فِي دِمِ لَمْ يُغْمَسِ

الْمَصْرِيُّونَ يَتَشَاوَنُ الثِّيَابَ :

فَارْسَى إِلَى آخِرِ :

أَنْظِرْ إِلَى أَبْنَاءِ مِصْرَ فَنَ أَمْرَهُمْ عُجَابُ
أَنْظِرْ أَلَسْتَ تَرَاهُمْ شَقُّوا عَلَى الْعَجَلِ الثِّيَابِ

وَزِيرُ فَارْسَى يَخْطُبُ الْمَعْرِيْنَ :

أَيُّهَا الْكَهَنَانُ مِنْ شَتَّى الرُّتَبِ
عَظُمَ الْخَطْبُ فَمَا تُغْنِي الْخُطْبُ
إِنْ كَسَرَى تَغْفِرُ النَّارُ لَهُ

كَانَ فِي مِصْرَ أَبِيْسِ السَّبَبُ

أَيُّهَا الشَّعْبُ

مصري لرفاقه : **مِيلُوا اسْمَعُوا**
 كيف يُنْشِي المستبِدُّونَ الْخُطْبَ

الوزير مستمراً :
 قد أتى قَمْبِيزُ كَسَرَى ما أَتَى
 وهو مدفوعٌ بِشَيْطَانِ الْغَضَبِ

مصري لآخيه بصوت منخفض :
 لَيْتَهُ بِالْ عَلَى نِيرَانِكُمْ بَوَلَّةٌ تُطْفِئُ لظَاهَا وَاللَّهْبَ
 الخطيب الوزير :

نحن لَا نُسْأَلُ عَنْ فَعْلَتِهِ
 قد جَنَى الرَّأْسُ فَمَا ذَنْبُ الذَّنْبِ
 أَيُّهَا الْكُهَاَنُ قَدْ حَلَّ عَلَى رَبِّكُمْ أَيْدِيَّ مَقْدُورٍ غَلَبَ
 « ثم ملتفتاً بالشعب قائلاً :

مَالِي أَرَى مِنْ جَانِبِ الشَّعْبِ
 بَوَادِرَ الْفِتْنَةِ وَالشَّغْبِ
 قائد فارسي : مَا اغْضَبَ الشَّاءَ مِنَ الْجَزَارِ
 حَذَارِ حَلْمَ فَارِسِ حَذَارِ
 لَا تَقْفُوا لِسَيْفِهَا وَالنَّارِ

« تفرق الجماعة هنا وهناك ويقف جماعة من المصريين فيقول أحدهم »

أحدهم لزميل له .

ماذا جرى ؟

زميله :	أما ترى ؟	على الثرى هذا الدِّمَا
آخر :	آبِسْ عَقْرُ آبِسْ نُجِرْ	سَاءَ الْخَبَرُ مَا أَشَامَا
الثاني :	حَامِي الْحَمَى مَا اسْتَسَلَمَا	لكن سَمَا إِلَى السَّمَا
آخر :	لَقَدْ وَهَمْتَ يَا أَخِي	أَفِيقْ وَرَاجِعِ الرُّشْدَ
	أَبِيسُ فَارِقِ الْوَتْدَ	وَسَارَ رَحْلَةَ الْأَبْدَ
الأول :	الْعَمَى يَا أَخِي الْعَمَى	اتْرِكِ الْأَرْضَ وَالْدِّمَا
	وَتَأْمَلْ مَعِيَ السَّمَا	اتَّخَذَ الْجَوَّ سُلَمًا
	هُوَ هَذَا تَبَسَّمَا	وَعَلَى الْجَمْعِ سَلَمَا

وإلى الخُلْدِ قد سَمَا

الثاني :	عَجِيبُ شَأْنِ أَبِيسِ	لَأَبِيسَ جَنَاحَانِ
	وَهَذَا الرَّيْشُ مِنْ دُرٍّ	وَيَا قُوتٍ وَمَرْجَانِ
	وَهَذَا هُوَ يَرْعَاكَ	بِعَيْنَيْهِ وَيَرْعَانِي

اخر لزميلين له :

أَنْظِرْ «أَنِى» أَسْمِعْ «فُتَا»
جَنَّ قَبِيرَ وَلَمْ
أَبِيسُ بِالْفُرْسِ سَخَرِ
يَزَلْ بِهِ حَتَّى انْتَحَرِ

شيوخ الكهان :

بُورِكْتَ يَا أَبِيسُ
يَا مَوْضِعَ التَّقْدِيسِ
يَا صَاحِبَ الْمَجْدِ
وَمَنْزِلَ الْحَمْدِ
سِرُّكَ فِي مَنْفِيسِ
وَأَنْتَ فِي الْخُلْدِ

شبان الكهان :

أَبِيسُ سِرُّ السَّمَاءِ
وَحَلَّ تِلْكَ الدِّمَاءِ
وَأَنْتَ سَمَاءُ الْجَلَالِ
الْقَرْنُ كَالشَّمْسِ طَالِ
يَا صُورَةً مِنْ فُتَا
هَذَا شَعَاعُ الصَّبَاحِ
وَمِنْ سَنَاهِ الْمُبِينِ
أَمْ غُرَّةٌ فِي الْجَبِينِ

« خَتَام »

(نظرات تحليلية في الرواية)

تمهيد — د

قصد « المؤلف » الى أن يقيم دعائم الرواية على المعنى السامى الذى ينتهى اليه شرف الانسانية . وهو التطوع بالنفس اجابة لداعى الوطن فى ساعة العسرة . ولقد تراءت فى رواية « قميز » فكرة الفداء والتضحية بالنفس من أجل الوطن ، وفى سبيل وقايته وسلامته . فهما تنوعت حوادث « الرواية » واشتبكت مواقفها ، وراعت مشاهدتها فلست مستبقيا فى قرارة نفسك الا اعجابا بالغا « بنتيتاس » تلك الفتاة الأميرة المصرية التى اختارها « المؤلف » رمزا للتضحية وصورة للفداء من أجل الوطن وذكري الحدود ومهوى الأفئدة .

ولقد وفق « المؤلف » توفيقا كبيرا لأن يصور جوانب تلك النفس العالية ، وأن يصبغها بالألوان التى تصبغ النفوس البشرية من غضب ، وحقد ، وهياج ، وسكون ، ورضا ، وسخط ، وحب ، ووفاء ، غير أنه استطاع الى جانب ذلك أن يجعل فيها لون التضحية

بالنفس والجود لها أسطع لون ، وأبهر منظر . واستطاع أيضاً أن
يستقى من تلك الفضيلة — فضيلة التضحية — جميع الخلال الكريمة
من ود وتعطف وبر ورحمة . ثم أبان كيف يمتزج معنى الفداء بالنفس
فتعظم النفس وتستحصد وتتغلب على جميع الهنات والنقائص البشرية .
وإني لزعم بأن كل مطالع لتلك « الرواية » سيرى أن قد
اجتمع فيها : الحكاية ، وحسن الأداء ، وسمو المغزى ، وسيرى أيضاً
أنها أشبه « بمروشح » تلتقى لديه ينابيع الحياة . ثم تروق وتنجلي عن
الحكمة الصافية ، والعظة البالغة وبينهما فضيلة أفناء النفس لحياة الوطن
وتلك أسمى فضائل الوجود .

وإني لزعم أيضاً بأن المتتبع للرواية إذ يخلص الى نهايتها سيتردد
في تسميتها !! أيسمياها رواية (قبيز) أم رواية الضحية المصرية لا نقاذ
الوطن المصري !!

لمحة تاريخية في عصر الرواية

(٢)

في سنة ٥٦٩ قبل الميلاد كان يحكم مصر الأسرة السادسة والعشرون وكانت عاصمة الملك (منفيس) ومقر البلاط (صا الحجر) وكان على العرش حين تبدأ أحداث الرواية (أبرياس) وكان ملكا قد اشتهر بالضعف السياسى فى الداخل والخارج . فما هو إلا أن أتيحت فرصة لبعض قواده واسمه (أمازيس) حتى نادى بنفسه ملكا على مصر فى أثناء ثورة عسكرية فى (ليبيا) وعاد بعد ذلك الى مقر الملك فأنزله (أبرياس) عن عرشه وقتله ثم استولى هو على عرش مصر . وكانت سياسته ترمى الى الاستكثار من العناصر الأجنبية يحشروهم فى صفوف الجيش ويتخذهم عدة لنفسه وبخاصة طائفة الاغريق الذين اصطفاهم ليكونوا عوناً له فى صد غزوات الفرس عن مصر . ولقد بالغ (أمازيس) فى اصطناع الاغريق ، وأوسع لهم فى جنبات الوادى ، وأقطعهم مدينة (نقراتس) فى الدلتا . فاصطبغت

بالصبغة الاغريقية واستبحر عمرانها، وراجت أسواقها التجارية، وكان ذلك موثقاً ومدعماً ما بين (أمازيس) وبين الاغريق غير أن تلك السياسة قد ألبت عليه المصريين الذين رأوا سيل الغرباء يتدفق على بلادهم ويتسرب الى نواحي الحياة الاجتماعية والعمرانية والسياسية، وفوق هذا فقد صار جيش البلاد أوشاباً واخلطاً من زمر الشعوب ليس له بأس ولا لديه حمية . ولم يبق للمصريين أنفسهم مقام في صفوف الجيش فانصرفوا عن الجندية وشغلوا بالنعيم والترف والبذخ واتمحت منهم روح البسالة التي كانت شعار الجند المصري .

في ذلك العصر كان (قبيز) ملكاً على فارس وكانت عاصمته (سوس) وكان محباً للغزو والفتح وكان لا يزال يطمح في غزو مصر ويتربص بها الدوائر ليجعلها قاعدة حربية في غزو بلاد الغرب ولاسيا (قرطاجنه) التي اشتمل نفوذها سواحل البحر الابيض المتوسط

وتروى الأخبار هنا أنه قد خطب بنت (أمازيس) ملك مصر

لتكون زواجه . فلما زفت اليه وتبينها عرف أنها ليست بنت
 (أمازيس) فغضب وجن جنونه ، وكان مصابا بالصرع والجنون
 المتقطع فما هو الا أن شرع في غزو مصر لينتقم من ملكها الذي خدعه .
 ويروى مؤرخو الاغريق أنفسهم أن أحد الجنود اليونانية واسمه
 (فانيس) كان قد انتظم في سلك الجيش المصرى وارتقى الى منزلة
 القواد . ثم أبت له نحيزته إلا أن يخون مصر وملسكها ففر الى فارس
 وأنهى الى قمبيز خطة لغزو مصر وأبان له عن أيسر السبل لفتح البلاد
 فشرع يتأهب للغزو . وقبيل زحف الجيوش الفارسية وردت اليه
 الأنباء بموت (أمازيس) وتولى ابنه (ابسمتيك) على عرش مصر

غزا (قمبيز) مصر برا وبحرا فهوجمت مدينة (الفرما) بحرا
 وزحفت الجيوش البرية وبعد مقاومة شديدة استولى الفرس على
 البلاد المصرية وأسر (ابسمتيك) وكان (قمبيز) أول عهده بالفتح
 متساحا ، ولكنه عاد فحنق على المصريين فهدم المعابد والهياكل
 وقتل بيده العجل (أيبس) أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ثم
 مات بعد ذلك .

مبادئ الرواية

٣

أمكن « المؤلف » أن يحرص على وقائع التاريخ ، وأن يؤدي حقه غير منقوص ، ولكن تاريخ تلك الحقبة الغابرة لم يتأت له أن ينال من التخصيص العلمى ، ولا أن يعنى بحياة الاشخاص الذين عاشوا فيه عناية تدع لهم فى نفوس الناس صورة كاملة الالوان ، بل قنع واصفو التاريخ العتيق بصور يلتقى عليها الناس أبصارهم متعجلين لا يحققونها ولا يعرفون منها ما وراءها غير أن « مؤلف » رواية قبيز تلقى العناصر الأولى للحوادث وللأشخاص وهو « شاعر » سرى الخيال ، مرهف الاحساس ذو بصيرة نافذة وخبرة بالتصوير فما زال بحوادث التاريخ وأشخاصه يجلوها ويفصلها ، ويكمل ألوانها ، ويبرز خصائصها ويذهب الى ما وراء الظواهر فيتعمق فى الدراسة ليستخرج دقائق تلك الحياة النفسية والوجدانية التى اضطربت بها الافراد والجماعات فأنشأت ما أنشأت من بطولة وغزو ونصر وهزيمة وحب

و بغض وعقاب وفناء . ونستطيع أن نوضح ذلك بمثال من صنيع المؤلف : —

تلقى المؤلف عن التاريخ « أن قبيز » العاهل الفارسي كان من القسوة والعنف ، وكان من الجنون المتقطع بحيث هانت عليه الدماء والارواح ففي برهة واحدة من نوبات صرعه وجنونه يفتك باخته وأخيه بعد أن يكون قد روى الثرى بدماء العالمين هذا الى ما فتن به من الغزو والقهر وتوسيع رقعة ملكه شرقا وغربا ،

تلقى « المؤلف » ذلك عن التاريخ فما زال يبرزه بفصول الرواية في شتى الصور ، ومختلف الاشكال ، ولم يشأ أن تفارق شخصية « قبيز » الحياة حتى يحضرها في الساعات الاخيرة ما قدمته من سيء الأعمال ثم يشعرها بشناعة الآثام ، ثم يريها كيف يكون تأديب الاقدار . لكل طاغية جبار .

واذا تحدث التاريخ الى « المؤلف » بأن المملكة الفارسية قد انبسطت رقعتهما ، وترامت تخومها ومع هذا تمزق هذا الملك العريض شر ممزق وتقلص ظله وشيكا .

يتلقى « المؤلف » ذلك ثم ينظر اليه النظرة الفاحصة الشاملة فإذا
بتلك النظرة الشاعرة النافذة تجمع الاسباب والمقدمات وتجلوها في
ثلاثة أبيات من الرواية على لسان فارسي يقول : —

ليت شعري فلست أدري الى أيّ بلاد « قمبیز » يدفع فارس
قد فتحنا الفضاء شرقا وغربا وملكناه من عباب ويا بس
اتسعنا من الفتوح ! يقينا غير أنا لم نفتكر بالحارس

ففي الشطر الأخير ركز المؤلف رأيه في سياسة الفرس
الاستعمارية ، وأسباب فشلها وتعقيد آثارها .

وبعد فالمؤلف « شاعر » وفضل الشعراء على غيرهم أن يبعثوا
في الحوادث حياة ، وأن يفرغوا عليها ضياء ، حتى يَمُضَ في جنباتها
ريق من النور فتبدو الحكمة ويمصّرون الناس بما لا يبصرونه .



الحياة المصرية

في عصر الرواية

٤

استطاع « المؤلف » أن يصف الحياة المصرية وصف المؤرخ الصادق . وأن يصورها تصويراً دقيقاً ، واستطاعت ريشته أن تلون مادي منها وماجل فلم تقتصر على ما هو بارز وناقى بل تجاوزت ذلك الى ما هو باهت وخفى ومبهم . بل تعدت ذلك الى وصف النفسيات والأخلاق والعواطف المصرية .

وقد قدمنا ان سياسة « امازيس » قضت بأن يستكثر من أخلاط الأجناد ولا سيما الفياقة اليونان ، فكانت المظاهر الاغريقية من أجل ذلك تكاد تغطي على الأصباغ والاموضاع المصرية حتى استنكر المصريون تلك الحال ، وبرموا بها ومقتوها . وقد صور « المؤلف » ذلك على لسان مصرى فى الوليمة الكبرى يقول لصاحبه :

تأمل القصر « منا » وانظره أرضاً وسما

أنظر تر الاغريق فيه هم لفيف العظما
ثم يقول مصري آخر لصاحبه : —

تأمل القصر « خوفو » أفيه من مصر شئ
أليس فرعون فيه كأنه أجنبي
فأين حفار مصر وفنه العبقري

وقد يبدو سخطهم على الاجنبى الدخيل فى حوار جرى بين
فارسيين فى الرواية فاحدهما يطلب الى صاحبه أن يصف له ما لقيه فى
جولته « بمنفيس » فيقول : —

كيف وجدت البلد ؟
.....
وكيف احتقارهم للغريب اذ قام فى شأنه أو قعد ؟
وكيف عيونهم حوله اذ حملته احتمال الرمد ؟

وقد صور « المؤلف » ما يعلتج فى نفوسهم من هموم وآلام ، وما
يخافون ويحذرون من اغارات الفاتحين ، وما يبدو على وجوههم من
الريبة والشك فى هؤلاء الغرباء الذين ملؤوا شعاب الوادى . فقال على
لسان فارسى من رجال الوفد القمبىزى : —

تأمل (قباز) القوم وانظر وجوههم

وجوه عليها للهموم سحب

أست تراهم كلما تقولوا الخطى لهم جيفة من ريبة وذهاب

وهم مع هذا كرام للضيفان ، لا يألونهم حفاوة وترحيبا : —

ولكنهم ما قصرُوا عن ضيافة طعام ونزل طيب وشراب

ففرهم بجهنمهم

وشاء « المؤلف » أن يبرز ما عرف عن المصريين قديماً من

فخرهم بأنهم أبناء الشمس وأبناء الآلهة ، وأن هذا الخلق لم يفارقهم

حتى وأن قعدت همتهم ، وأبحت بسالتهم : —

لهم مثل ما للأسد بالجنس عزة ضواري الفلا عند الأسود كلاب

هم الشهب . والناس الجنادل والحصى

وتبر الثرى والعالمون تراب

فنونهم وآدابهم

أما فنونهم وآدابهم وحضارتهم وسلوكهم « فالمؤلف » يصفها

على لسان فارسي فيقول : —

وكل الذى صاغوا من الفن آية
وفارسى آخر يقول : —

ولم أر مثل صناعاتهم
ولا مثل أخلاقهم مبلغاً
إذا مر يافعهم فى الطريق
.....

وأثار فن تروع العقول
.....

الروح الحربى

كان الروح الحربى الى ذلك العهد قد ضعف فى نفوس
المصريين لكثرة ما اندسَّ فى الجيش فى اخلاط الزمن حتى لم يعد
جيشاً مصرياً على الحقيقة . وقد انصرف المصريون عن الجندية الى
حيث يستظلون بظلال الدعة والنعيم والرفه . فلما جاء وفد فارس قبل
غزوة « قبيز » وجاس خلال الديار لم يجد فى القوم بأساً ولا فروسية
وانما رأى فى الجند المصرى صوراً وتهاول و زخرفاً يتزين بها حراس
القصور لا حراس القلاع والثغور . وصف ذلك كله المؤلف وصفاً

دقيقاً فقال على لسان الفارسي الذي جال « بمنفيس » حين سألته
رفيقه : —

ولكن (زفيروس) كيف الجنود؟ وكيف الحديد وكيف الزرد
وهل كنت تلقاهم في الطريق وتنظر أظفارهم واللبـد
فأجاب : —

أخى ما رأيت بمصر الجنود ولم يأخذ العين منهم أحد
سوى فتية من جنود القصور وضباطها في الثياب الجدد
يروحون في الخوذ اللامعات ويعدون في الذهب المتقدم
ويرد عليه الأول : —

اذن هو ملك بلا حائط رقيق الأواشي ضعيف العمـد
خلا الوكر من صرخات العقاب ونامت عن الغاب عين الأسد
أولئك لا في حماة الديار ولا في العديد ولا في العدد
طواويس في عرصات القصور تروق تماويلها من شهـد

وقد أبدع المؤلف فأودع في صورة شعرية ، وفي بيت واحد
حالة المصريين الحربية على لسان « فانيس » الذي كان قائداً في
الجيش المصري وخانه وفر إلى فارسي : —

ان ورد السلم من كثرته نسيت أظفارها فيه الأسود
ثم فصل تلك الصورة فقال : —

حشر اليونان في رايته وتراعى الزنج واندس العبيد
وغداً كل طريد لم يجد سبب الرزق . اتى الجيش يصيد
وعلى لسان « تيتاس » : — (قتل النعيم حمية الشبان)
تلك الحالة النفسية للجيش التي وصفها المؤلف اضعفت فيه روح
المقاومة ، ومهدت للفتح كما رأى المؤلف ذلك فقال على لسان الواصف
الفارسي لمصر : —

فما انت راء سوى جنة هي الخلد أو طيفه في الخلد
يهب عليها غدا عاصف من الفرس انى تمشى حصد

جو مصر المصري

مصر دار السحرة ، وسحرها بهر العالم وجاء على الألسنة ، وفي
الأسفار حتى الكتب السماوية وقد استطاع « المؤلف » ان ينقلنا اثناء
الرواية إلى جو كله سحر وصور ساحرة . وكان سبيله في ذلك ان
أظهر على ألسنة الوافدين من الفرس ما احسوه في أرض مصر ، وما
غمرهم من هذا الجو ، الساحر . حتى لقد تحولت نفوسهم جميعاً إلى منبع

من منابع السحر ، وانطبعت في اذهانهم خيالات الساحرين . فهذا
فارسي يقول لصاحبه وهم بمصر : —

يا صاحب كيف ترى تقضون ليلكمو وكيف نومكمو في هذه الدار
فيجيبه صاحبه : —

اما انا فاذا استلقيت طوف بي شتى الخيالات من سحر وسحر
.....

ولا تزال بي الأرواح طائفة مناجيات بالغاز واسرار

وبلغ « المؤلف » أقصى ما أراده من جعل هؤلاء الفرس . وهم
بمصر لا يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم خيالات مصر السحرية
لا في يقظة ولا في منام فهذا فارسي أراد أن يقص على رفاقه ما رآه في
نومه من تهاويل وأخيلة فما يكاد يبدأ في قص حديثه حتى يسرى
الرعب والخوف في نفوس أخوانه من أن تحضرهم ساعة الحديث
أرواح خبيثة وتستمع إليهم . ويقول له احدهم

ص ————— تكلموا بهمس

فيبدأ صاحب الحلم في صوت خافت يقول : —

رأيت عصفورا برأسي انس
أقبل حتى صار عند رأسي
فما ملكت عند ذاك حسي
ثم صحت فوجدت نفسي
منطرحا أغط فوق الكرسي

ذلك بعض ما قصد اليه المؤلف من تصوير هذا الجو السحري
بمصر وقد وفق الى ابراز تلك الصورة في غير موضع من الرواية ،
وكان توفيقه عظيما باهرا .

صور تمليلية

لأهم أشخاص الرواية

٥

(قميز)

طاغية حبار

أبرز « المؤلف » تلك الشخصية الجبارة السفاحة ، وأبرزها
عنيفة قاسية إذ يقول « قميز » نفسه : —

أنا قمبيز بن كسرى أنا جبار الوجود
وأنا النار أصولي وبنو النار جدودي
ويل فرعون ومصر من جنودي وبنودي
ويقول — :

أنا قمبيز بن كسرى أنا وحش أنا غول
لست « بالعجل » أبالي وعلى « النار » أبول
وإن تلك الصورة لترينا كيف تجرد هذا الانسان من كل ما
يقيد وجدان الشعوب على اختلاف نزعاتها وعلى تباين فهمها لمعنى
العبادة والخضوع ، والاعتقاد . . .

أما قسوته وشناعته في أنفس الناس فقد تمثلت بمثل شتى
ولكن يجمعها كلها الطغيان والجبروت . فهذا فارسي من رجال وفده
الذي بعث به ليخطب له بنت فرعون مصر . سمع أرجافا في المدينة
(أن بنت أمازيس عروس المليك تأبى المضيا) فصاح — :
أتحت القبة الزرقا من يسخر بالشاه ؟
ورفيقه يقول له — :

من أمازييس؟ ما الأميرة مامصر؟ أفى الأرض من « بقميز » يهزا
وما زال « المؤلف » يشكل تلك الشخصية شخصية « قميز »
فهو تارة (وحش فى أهاب بشر) ثم يتحدث عنه المتحدث (أنه
آدم بظفر وناب)

صرع وجنون

كان له نوبات صرع وجنون تغشاه فتصدر عنه أفاعيل تقشعر
لهولها الأبدان فهو اما قاتل أخاه ، واما قاتل لأخته . وأراد المؤلف
إبراز تلك الصورة فى أثناء الرواية اذ شرع يقتال أخاه وأخته فى
ساعة جنونية .

وقد عظم الضجيج ، وعلا الصراخ ، وصاح المستغيث : —

العفو يا كسرى الصفح يا سلطان

أخوك . والنار ومجدها ما خان

وتقول الملكة : — (يا أسفا عاوده جنونه)

أما عوارض الصرع ومظاهره وملاساته فقد بسطها المؤلف وألم

بها وأخرجها ماثلة فى قول « قميز » ساعة حلول النوبة به : —

قد رجع الصغير لى يا ليتـه لم يرجع
ما بال عيني أظلمت ما بال ساقى جمدت

وأروع مـصوره « المؤلف » ممثـلا حال « قمبـيز » بعد أن روى
الأرض بدماء المصريين ، وعاث فى مصر فسادا ، وقتل معبودهم
« أبـيس » ثم جاءته النبوة فاذا هو يهذى ويقول : —

الـهى ماترى عيـنى خيالات وأشبـاح
وقتلى قد غدوا حولى وقتلى غيرهم راحوا
وجرحى جذبوا ثوبى وجرحى غيرهم صاحوا

هذى عواقب بغى هذا القصاص المتاح
لا بد من عدل يوم يرتد فيه السلاح
ويروع أحد الواقفين منظر قمبـيز فيصيح : —

ويح « لقـمبـيز » ويح له جنا !!

مـبه لـقـتـاسـى

وشاء المؤلف أن يطلع على ناحية من ذلك القلب القاسى ، فاذا

بها عامرة بالحب مأهولة بالود . لزوجه « ننتاس » وليس ذلك ببدع
في سير الجبارة القساة وقديما قال القائل

قسا فالاسد تفرع ان تراه ورق فنحن نجزع أن يذوبا
شرح المؤلف هذا المعنى الذى كشفه مستقراً فى قلب « قميز »
فهو يخاطب « ننتاس » : —

أما أحبتك الحب الذى أنت به أدرى
وفضلتك فى القصر على البيضاء والسمرا
وقدمتك فى الأزواج قبل الأخت من كسرى

اذن (قميز) كان يحب زوجه « ننتاس » وما ساءه وجرح
كبرياهه الا أنها أخفت اسمها وحقيقة أمرها عنه . ولقد بقى هذا
الحب حتى آخر ساعات (قميز) وهو يودع الحياة ، وتلوح له أشباح
السعادة الماضية فيحقق من خيالاتها خيال « ننتاس » التى هامت
على وجهها الى طيئه فيخاطب الشبح

شبح الملك الواقى لعينى يلوح

شبح كالزنبق النأ
ظهر الحسن عليه
عم يغدو ويروح
وسرى الطيب يفوح

تمثال نيتيتاس حوله مذاهبي
ما باله التى على سكينه
أحبب نيتيتاس والتمثال
وأراح وجدانى وأنعم بالى
زواجه نيتيتاس ملكة فارس
مالى حرمت حنان قلبك مالى ؟

الفرم المرير

وعرض المؤلف لوصف اعقاب تلك الحياة التى ماجت بالبطش
واهدار الدماء وخيانة العهود ، فاذا صورة للندم المرير تتجلى فى
قول قميز - :

يالىتنى لم اسمع الواشى ولم
قدساء حالى فى غيابك فأرجعى
أخرج حيا لك من قديم ضلالى
هيهات بعدك . من برق لحالى

بالله ياطيف الحبيبة قل لها
صفنى لها تعسا كما شاهدتنى
خلفت (قبرزا) بأسوأ حال
قد عادنى صرعى وجد خيالى

نيتاس

هى التى اختارها « المؤلف » أميرة مصرية . رمزاً للمعنى « التضحية » السامى اذ أرحضت حياتها ، وبذلت ما يرض به مخاطرة لحماية وطنها وحياطته . واختارها « المؤلف » أيضاً بنتاً لفرعون مصر المقتول « ابرياس » الذى فتك به (أمازيس) الفرعون الجالس على العرش .

فى تلك الشخصية الخيرة أرانا المؤلف النفس الفاضلة يعرض لها ما يعرض للنفوس البشرية من هنات ونقائص ومع هذا فان الذى يغمر تلك الهنات والنقائص ويظهر مكانها ، ويضعفها أو يمحوها هو المعنى العلوى الاقدس — هو « التضحية »

هذا المعنى ما زال « المؤلف » يبرزه ويوضحه ويؤكدده فى النفوس كلما لاحت « نيتاس » حتى ظفر بما أراده ، ووفق الى ما قصد اليه .

فحيثما رأيت (نيتاس) فى موطن من مواطن الرواية فثم قداسة

الاطوان ، وشم فضيلة الفداء وهى الشئ الذى تشرف به الانسانية ،
وانك لشاعر بحرب فى أعماق سرائرها بين ما اختصت به من فضيلتها
العليا وبين ما قد يعلق بالنفوس من حقد و بغض وكره ولكنك ترى
الغلبة للفضيلة وترى نزوات الهوى ، ونزغات النفس قد تقلصت
وغلبت على أمرها .

النفسية بالنفس

عنى المؤلف بأن يصور « نيتتاس » مثالا لها من أول الرواية الى
آخرها فهى تخاطب « نفريت » : -

أتيت لافدى بنفسى البلاد وأرفع عن مصر شر العجم

وهى تخاطب فرعون أمازيس

جئت أفدى وطنى من سيف « قميز » وناره

جئت أفدى وطنى من دنس الفتح وعاره

وهى ترد على تثبيط المثبتين لها ان تدع ملاعب الصبا ، وتسافر

إلى الفرس - :

ومالى لا أعطى الحياة اذا دعت بلادى : حياتى للبلادى ومالى

وهى وسط الضجة المرحة ، والكؤوس المترعة ، تخاطب نفسها :

أفيق بنت فرعون فما يزكو بك السكر

.....

ولكن بين جنبيَّ هوى اولى به مصر

وتقول (لقمبيز) وهى تصده عن غزو مصر — :

تغير انت وتعزو ويحفظ الله مصر

ويجيئها وهى بفارس رسل من مصر فتضرع إلى ربها قبل أن

تعرف ما وراء الرسل وتهتف — :

(وطنى يا رب لا مسَّ بشر)

وينبئها الرسل إن (امازيس) فرعون مصر قد مات وارتقى

العرش ابنه (ابسمتيك) فتهتف — :

(تعيش مصر وتبقى)

ويحل الطاغية الفارسية بمصر فيهلك القائم والحصيد ، ويقتل ويبيد ،

واذ هو يقضى فى رقاب المصريين ، ويسومهم الخسف وسوء العذاب

تواجهه (نيتتاس) وهو فى سورة غضبه فيسألها ما جاء بها فنقول :
أُتيت انقذ قومى وموطنى من عذابك

وآخر صورة من صور تلك (التضحية) الفريدة — : انها وقد
استيأست من (قمبيز) ولم تجد منه ما تخاطبه من عقل أو فكر راحت
هائمة إلى طيبة تثير النفوس ، وتجمع القرى وتقول — :

والآن الى طيبة والصعيد لحشر الدعاة وحشد الجنود
وقهر العدو وارغامه وقذف المغير وراء الحدود



الضعيفة والحقير

« نيتتاس » بنت ملك . قتل أبوها خيانة وغدرًا . وجلس
قاتله على عرشه ، فليس عليها أن هى حققت على قاتل أبيها ، وأسرت
له الضعيفة والحفيظة . غير أنها لم تكن مسرفة فى حقدها ، ولا طائشة
فى عدائها بل شاعت نفسها الحكيمة أن تقدى عرش مصر وأن كان
الجالس عليه قاتل أبيها .

تبدوا حفيظتها على الملك (أمازيس) اذ تخاطبه : —

ليس بين ابنة وساقى أبيها غصة الموت من سلام ورد
ان حقدى عليك دين وبر رب لا يذهب العقوق بحقدى

ويعجب بها فرعون اذ تقدمت للفداء فيتحجب اليها بقوله : —
(بخ ! بخ ! بنت أخى) فتجيبه (أنت يا قاتل : عمى ؟)
وتخاطبه مستهزئة : — (تقتلنى مثل أبى)

وتناديها (نفريت) ابنة الملك : تبتئس أختى ؟
فترد قولها : — أختها ما أضلها ! متى كان بيتى مجرمين وآلى ؟

الحب

أحيت (نيتئاس) أصدق الحب وأوفاه . فلم يشب هواها القديم
(بتاسو) ريث ولا وهن ، أحبته اذ هى بنت فرعون القائم على
العرش ولم تكن تدري أنه : —

يعشق الجاه والغنى لا يحب الغوانيا
ولكنها رآته بعد أن حال حالها ، وثل عرش أبيها يصطنع غراما
جديداً بابنة فرعون الجديد (فتاسو) فى رأيها :

(..... كالنحلة من زهر لزهري) أو

(..... كالنحلة من قصر لقصر)

وهي تأسى على هذا الغرام القديم ، وتنقم من (تاسو) هذا
العبث بقلوب العذارى فتخطبه : —

لعبت بي فيما مضى عابثا فالعب بغيري اليوم كالعابث

أقسمت لي فاذهب فأقسم لها فأنت أهل القسم الحانث

على أنها وهي تعاضبه وتعاتبه ، وتحاول أن تسلوه وتنسى حبه
ما برحت تشعر بوقدة الحب ، وما برحت تناجي نفسها (بتاسو)
وعهود (تاسو) . وتحاطبه على طول النوى ، وبعد الشقة : —

(ان غبت عن عيني فاذ ت في سوارح الفكر)

وتراجع وصيفتها التي تنهاها عن ذكر هذا الغادر : —

(أنا أفديه يا تتا بحياتي وان قتل)

ثم تعلن رأيها في الحب بجلاء فتقول : —

(ما الحب الا التضحية)

أكبارها لزومها

لما أبرز المؤلف تلك الصورة على خير مثال ، جمع فيها ما تشتمت
من صفات الكمال الانساني . (فنتيتاس) وان كرهت قساوة زوجها ،
ونقمت منه غزوه لبلادها كانت معه مثال الزوج المنصفة فهي تكبر
« قمبيز » اكباراً وتقول لوصيفتها : —

صدقت تتا . هو زين الشباب اله القنا قمر الغيب
اذا غلبت في القتال الملوك وفي السلم عز فلم يغلب
يسيطر كالشمس سلطانه على مشرق الأرض والمغرب

مزمها وعقارها

هي حازمة عاقلة في الساعات العصية ، فلم يعزب رشادها وزوجها
(قمبيز) يقذف بالحمم ، ويرمى بالشرر ليغزو مصر بل أخذته بالحكمة
والاقتناع وقالت له : —

(عد إلى الرشد ماجنت مصر يا قمبيز ما ذنب أهلها الآمنينا)
ثم طفقت تصده عن الغزو وتنذره عواقب الحرب ببراعة المنطق
فهي تخاطبه : —

(وأغبي الناس منشمر لحرب توقع أن يصيب ولا يصابا)
وبعد هذا تصعب عليه اجتياز الطريق إلى مصر وتثير في نفسه
التنبه والحذر فتقول : —

(وأخشى أن يقول الناس زوجي غداة ذهابه نسي الأيأبا)

منوها ونعطفها

في ساعة الضنك والغضب وقد اشتدت الملاحاة بينها وبين
زوجها لم تغفل عن أنها زوج فحاشت نفسها بأنبيل العواطف نحو زوجها
الذي جاءه الصرع وهو يغلظ لها في القول فحنت عليه ، وأخذت
تبتهل إلى الله بشفائه : —

يا ويح زوجي ويحه هاج وعاده الصرع
يا نار كوني حوله أدركه يا آمون رع

فخرها بحميرها

أبرز « المؤلف » تلك الصفة في « نيتاس » في مواضع شتى
وهي بلا مرأء صنو لصفة (التضحية) فان اعجابها بوطنها وتقديسها

لأجدادها قد نمت فضيلة التضحية فيها من أجل الوطن والحدود
فهى تارة : —

(بنت الشمس بنت العواهل الأرباب)

وهى تتحدث عن نفسها فتقول : —

(والدى فى السماء فهو إله) وتقول : —

(أنا بنت الملوك أصلح للملك جدودى تملكوا العالمينا)

الرباء والعزة

لم يفارقها أبؤها ، ولم تند عنها عزتها اذا ما اجترأ عليها عظيم
ولو أنه زوجها الجبار فاذا خاطبها متوعداً : —

(احذرى أيها الفتاة انفجارى) أخذتها العزة فاجابته : —

(انفجر . ما بى انفجارك ما بى)

وتعالج الوصيفة عزتها لأخضاعها وازهاب غضبها وتقول لها : —
ا كظمى الغيظ يا أميرة . . .

فتجيبها فى أنفة وكرامة وفى وجه « قمبيز » : —

(. بل يخرج من حجرتى ومن محرابى)

(نفريت)

ابنة « امازيس » فرعون مصر وهى التى أرادت على أن تكون زوجا « لقمبيز » ملك الفرس . فأبت أن تزف اليه وهى تعرف ما فى رفضها من الويلات والخطوب التى تحمل بأرضها وأوطانها ، وقد أخرجها « المؤلف » صورة للانانية والأثرة ليجمع أمامنا ما بين الصورتين صورة (تيتاس) صورة الفداء المحبوب ، وصورة « نفريت » صورة الأثرة البغيضة .

الآثمة والائتامة

« نفريت » تعلم أن قمبيزا أرادها زوجة له ، وان فى رفضها المسير اليه ويلات ونكبات تحمل بمصر لكنها تقول : —

(. اعترمت البقاء وفى ظل هذى الحجر)

ويتجلى استخفافها بالأمر وبعدها عن مثل الحياة العليا اذ تقول :

لتحسف بقوم عليها البلاد ليستأخر النيل أو ينفجر

فأما أنا فسأبقى هنا وان غضبت فارس والنمر

المرح والعيب

وهى فتاة مرحة غريرة يلعب بقلها (تاسو) حارس الملك أيها

كما لعب من قبل بحب (نيتتاس) فاذا رأت تاسو يتحدث الى
فتاة أخذتها الغيرة وشرعت في تأنيبه : —

تاسُ من أين ومن كنت من الغيد تحدث؟؟

وهي تراه فتبدهه : —

(تاسو هنا . هات اسقنا !!)

يقظنها وعلمتها

وهي إلى مرحها يقظة حكيمة . فقد أظهرها « المؤلف » مغلوبة
على أمرها ، لنوازع صباها ، وضعف همتها . فاذا استيقظت الى موقف
(نيتتاس) بدت حكمتها تطرى ما فعلته الفتاة فتقول : —

(لله ما أعظمها عندى وما أجلها)

الم تصبر عن الوطن المفدى وتسمح بالديار والشباب
وترض بان تزف غدا مكاني إلى النمر الأمير على الذئاب

خطبتها وندمها

وبدت « نفريت » تعرض من أعمالها ما كان ذريعة لغزو بلادها
وأسر أخيها (ابسامتيك) فندمت ، وراحت تعترف بانانيتها وأثرتها:

ويحى لقد أودت بى الأناية
 عشت فما أحببت الا ذاتيه
 ولا افكرت بسوى لذاتيه
 حتى قذفت وطنى فى الهاويه

وقد شاء « المؤلف » ان يودعها من تلك الحياة بالعطف الذى
 يغمر المنكوبين والنادمين فغسلها بماء النيل من أدران انانيها — :

يا نيل يا قوام كل شىّ
 وما منح الحياة كل حىّ
 هىّ اغسل الذنب العظيم هىّ

(تاسو)

هو حارس فرعون ، وهو فتى يرى لذات الهوى فى التنقل ،
 فلها أولاً بقلب (تقيتاس) ثم ثنى بقلب (نفريت) وقد صوره المؤلف
 نمرأ قصير النظر .

قصر نظره وغبأؤه

وليس أدل على قصر نظره ، وضعف تفكيره . وغبأؤه من ظنه
أن يكون له خلوات (بنفريت) في قصر (قبيز) بفارس بعد أن
تصير زوجة له كما يلتقي بها في مصر وفي قصر أبيها ويعجب : —
لم لا ؟ أليس في القصور سعة نحن هناك مثل ما نحن هنا
وترده نفريت الى صوابه : —
(هذا الغباء منك تأسو عجب ليس المسكانان على حد سوى)

ضعف فهمه

ثم هو ضعيف الهممة فقد كلفه فرعون ليحبب الوفد الفارسي
الذي خطب يوم الحفل ابنة فرعون فلم يستطع الكلام واعتذر
عنه : —

(سيدى من أكون ! مولاي عذرا)

قليل الوفاء

وهو يجازى وفاء (نتناس) بالكفران والجحود ، ولا يدرك
جلالة الفكرة التي بعثها على أن تدع بلادها ، بل يتعجل بعدها
عنه فيقول : —

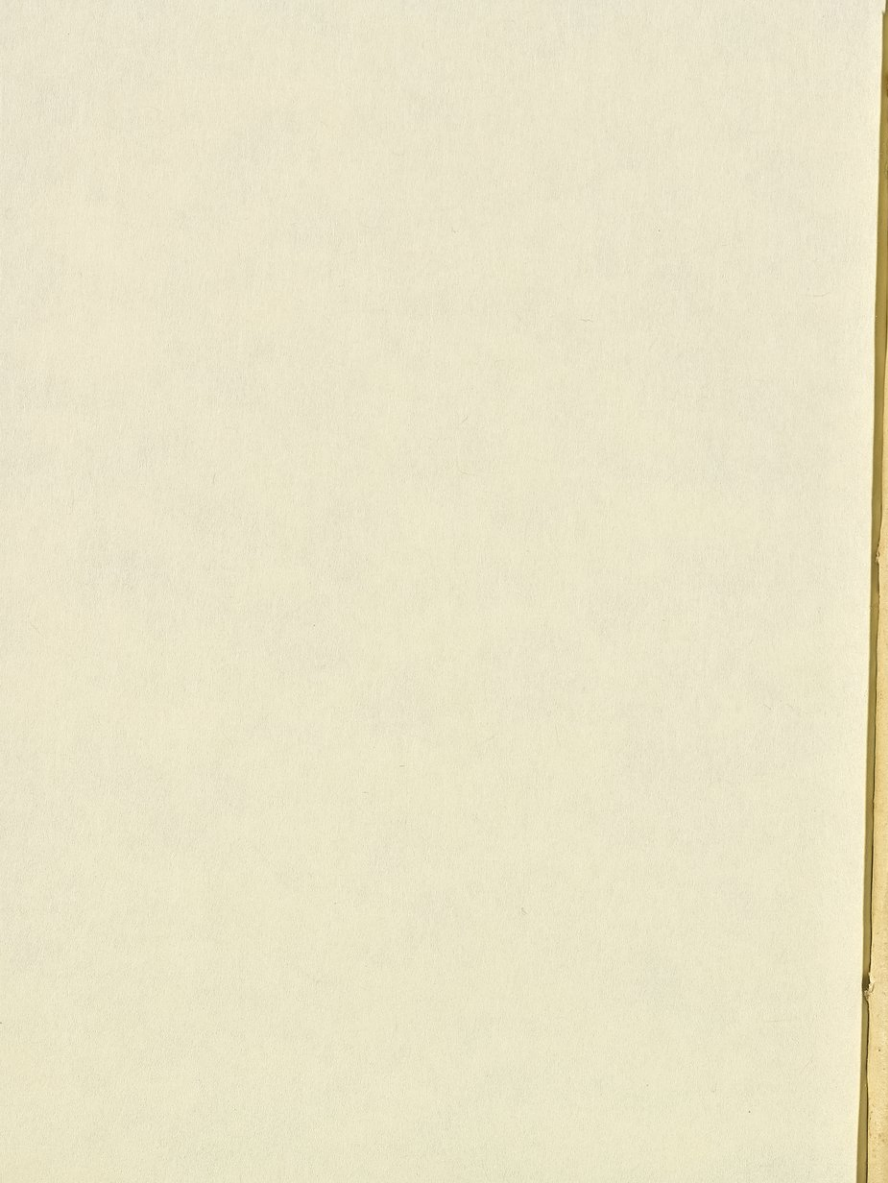
غداً تخلو لنا مصر غدا يصفو لنا القصر
غداً ترحل لأرجعها السبر ولا البحر

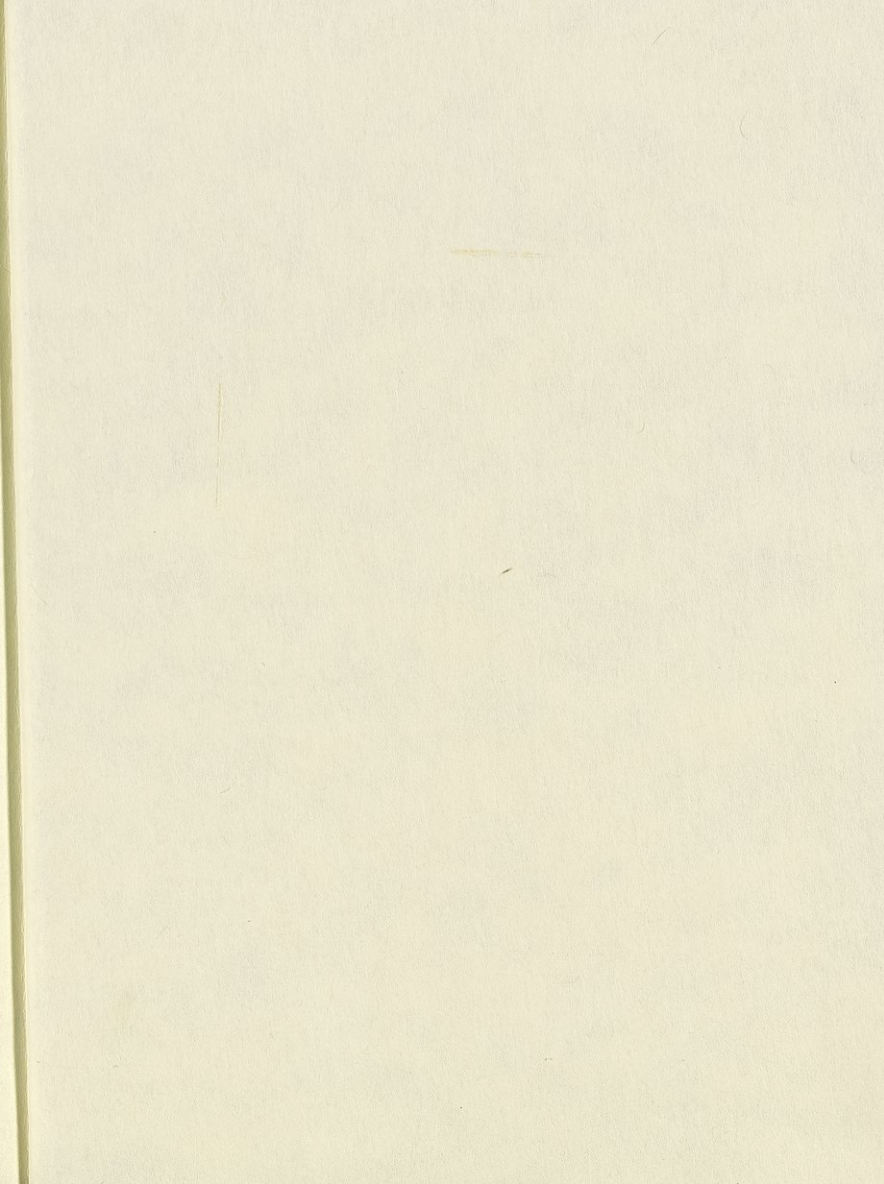
تكفيره عن آثام

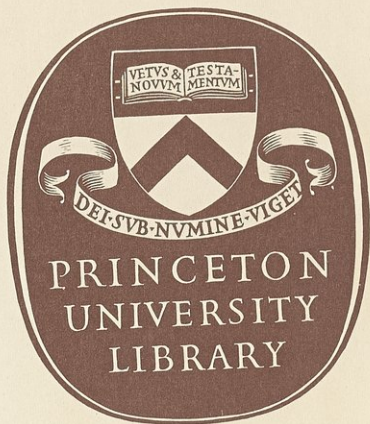
تلك الصورة المنكرة المنبوذة أراد « المؤلف » أن ينتهي أمرها
الى التكفير عن الآثام ، والندم على ما فرط . فأحيا « المؤلف » فيها ما
أماثته نزوات الشباب ، وغرارة الصبا ، وشهوات الجاه ودنسه ، واطلع
منها آخر الرواية صورة (لتاسو) ناقمة حاقدة على الأجنبي المغير الذى
يبطش فى مصر بطشاً ، جعل (تاسوا) : —

..... يشير البلاد ويفرى القرى باغتيال الجنود
فيفتك به (قمباز) وقد رضى عنه وطنه وصفح على لسان
(تيتاس) التى تراه يموت فتقول : —

هذه ميتة عز امضى تاسو بسلام
قد صفحنا لك عن ذا ك التجنى والآثام







William Watson Smith

Class of 1892

Memorial Fund



Princeton University Library



32101 077894929